منابع التجديد في البلاغة العربية

« التحديات والآمال »

تأليف الدكتور

محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (١) أحمده على نعمه العظيمة ، وآلائه الجسيمة ، ومنها : نعمة البيان ، وكفى بها نعمة . وأصلي وأسلم على منبع البلاغة ، ومعدن الفصاحة ، محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين .

وبعـــــد

فإن علم البلاغة من أجل العلوم قدراً ، وأرفعها ذكراً ، ولقد امتن الله به على عباده حيث قال : ﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ(٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) ﴾ (٢) والبيان هنا هو: المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير(٣) " ولو لم يحبب الفصاحة إلا هذه الآيات لكفى ، والمعلومات كثيرة ومنن الله تعالى جمة ، ولم يخصص الله من نعمه على العبد إلا تعليم البيان " (٤) .

ولقد امتن الله على عباده بأن أنزل كتابه بلسانه عربي مبين حيث مِنَ الْمُنْذِرِينَ قال : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) ﴾ (٥) ، وجعل من خصائص خليله ﷺ أن أوتي جوامع الكلم (٦) ، وهو القائل أيضاً : " إن

---

(١) الآية (٥) من سورة القلم .

(٢) الآيات (١- ٤) من سورة الرحمن .

(٣) الكشاف لأبي القاسم محمود الزمخشري ٦/ ٥ ، ط مكتبة العبيكان ، ط أولى ، (١٤١٨) هـ (١٩٩٨) م .

(٤) ولحذف الواو في (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) نكتة علمية ، فإنه جعل تعليم البيان في وزان خلقه . البرهان للزركشي ، ٣١٢/١ ، ط دار التراث .

(٥) الآيات (١٩٢ ـ ١٩٥) من سورة الشعراء .

(٦) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة بلفظ " أوتيت جوامع الكلم " ، وفي رواية : " أعطيت جوامع الكلم ... " ، وفي رواية واللفظ للبخاري : " بعثت بجوامع الكلم ... " . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان للأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقي ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ ح (٣٠٠) ١٠٤/١ ، ط إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من البيان لسحراً " [1] وما البيان في الآيات والأحاديث إلا النطق الفصيح، والإظهار لما في الضمير ، " والبلاغة والحذق بتحسين الألفاظ لاستمالة قلوب السامعين . وفى الحديث الأخير فضل البلاغة ، والمجاز، والاستعارة"[2] .

ولقد قام على هذا البيان صرح من صروح العربية ، وهو علم البلاغة الذي نشأ بالدرجة الأولى لخدمة إعجاز القرآن الكريم ، ولبيان ما فيه من أسرار البلاغة ، ووجوه الإعجاز والجمال ، كما نشأ هذا الفن لخدمة البيان العربي شعره ونثره ؛ ليكون عدة وسلاحاً للأديب والناقد والكاتب على حد سواء ، ولقد قام هذا العلم بدوره الكبير خير قيام عبر تاريخنا الأدبي والنقدي الحفيل ، وما ضاق يوماً بالبيان العربي ، أو أظهر عجزه أن يكون وسيلة من الوسائل لبيان إعجاز القرآن الكريم ، أو يكون عدة للأديب ، وسلاحاً للناقد ، ومناراً للكاتب ، إلى أن نبتت نابتة في العصر الحديث ترعرعت أفكارها في أحضان الاستعمار في القرن الماضي ، وصار لهذه النابتة فروعاً وأغصاناً في حياتنا الفكرية والأدبية إلى يومنا هذا .

خرجت هذه النابتة علينا - تحت زعم التجديد - لتقول لنا مرة : "إن البيان العربي في أصوله إنما يرجع إلى بلاغة يونان ، وإن أرسطو هو الذي علم العرب البيان في كتابيه : " الشعر ، والخطابة " [3] .

---

(١) رواه البخاري من حديث ابن عمر - كتاب النكاح – باب الخطبة – ح (٥١٤٦) – صـ١٣١٢، صحيح البخاري ، ط دار ابن كثير ، ط أولى ، (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٢) م .

(٢) شرح صحيح البخاري التوضيح لشرح الجامع الصحيح للإمام عمر بن علي المعروف بـ ابن الملقن ٢٤/ ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر ، ط أولى (١٤٢٩)هـ (٢٠٠٨) م .

(٣) أول من تولى كبر هذه الدعوى الجائرة التي لا نصيب لها من تحقيق علمي ، ولا سند لها من نص تراثي الدكتور / طه حسين في بحثه الذي قدمه لمؤتمر " المستشرقين " أيام كانت البلاد تحت وطأة الاستعمار ، وقد نشر هذا البحث في مقدمة جزء من كتاب " البرهان في وجوه البيان " لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب والمنسوب خطأ إلى قدامة بن جعفر والمطبوع تحت اسم " نقد النثر " صـ ٦ ،٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ط دار الكتب العلمية ، ط (١٤٠٠) هـ (١٩٨٠) م . ولقد أراد أن يقنعنا بأمرين متناقضين: =

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولقد كانت للأديب الأسر / مصطفى صادق الرافعي (رحمه الله) صولات وجولات مع طه حسين وغيره ممن خرجوا على ثوابت الأمة تحت زعم " التجديد " ، وما قصدوا إلا التبديد ، ولقد رد عليهم في وقته في كتابه الرائع " تحت راية القرآن " [1] . وكان الرجل من خلال هذا الاسم الذي وضعه للكتاب كان يرى أن هذه الدعوات التي خرجت - تحت زعم التجديد - كانت توجه سهامها إلى البيان الأعلى ، وإلى قلب الأمة النابض فليتأمل !

وخرجت فروع من هذه النابتة أيضاً - تحت زعم التجديد - تدعو إلى نبذ هذا البيان ، وهذه البلاغة ؛ لأنها – بزعمهم وبئس ما زعموا – قد صارت عجوزاً ، ولم تعد قادرة على مواكبة الحياة الأدبية والفكرية اليوم، وأن هناك بديلاً جديداً لهذه البلاغة يتمثل في " الأسلوبية " أو ،

= الأول : أن أرسطو علمنا البيان ، وأن بلاغتنا نبتة من غرسه . والثاني : أن العرب لم يفهموا أرسطو ، ولقد كان الرجل يحرص أول ما يتكلم على أن يجعل مرد كل شيء إلى يونان ومدن يونان على حد تعبير العلامة محمود شاكر (رحمه الله) وقد تبع طه حسين على هذه الضلالة الصلعاء عدد كبير من الباحثين الذين تأثروا به كأمين الخولي ، وشوقي ضيف ، وشكري عياد ، وإبراهيم سلامة ، ومحمد خلف الله أحمد ، ومحمد عبد المطلب ، ورجاء عيد ، وغيرهم ... ، ويضيق المقام هنا عن ذكر أسماء كتبهم التي أعلنوا فيها هذه الآراء وأحيل على كتاب عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده للدكتور / أحمد مطلوب صـ٢٩٣، ٢٩٤ ، ط وكالة المطبوعات بالكويت ، ط أولى (١٣٩٣) هـ (١٩٧٣) م ، وكتاب تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني للدكتور / محمد أبي موسى ص ـ٢٦٤ – ٢٩٥ ، ط مكتبة وهبة ، ط أولى (١٤٢٧) هـ (٢٠٠٦) م . ولقد كفنا مؤونة الرد على هذه الآراء كثير من العلماء الصادقين في كتبهم ، وأوفى من تصدى لهذه الدعوات الدكتور / فضل حسن عباس رحمه الله في كتابه النفيس الماتع " البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية " وينظر كلامه في مقدمة الكتاب صـ١٣ ، ١٦٨ وما بعدها ، ط دار الفرقان ، ط ثانية (١٤٢٠) (١٩٩٩) م ، وينظر كلام الدكتور محمد أبي موسى حول الثناء على جهود الدكتور فضل في كتابه السالف في تقريب منهاج البلغاء صـ٢٩٠ ـ ٢٩٣ ، وينظر كلام الأستاذ محمود شاكر حول طه حسين في جمهرة المقالات ١١٩/١ ، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(١) وقد استوفى الرافعي الرد على أصحاب دعوات التجديد الجائرة ، وفند مزاعمهم ، وكر على شبههم بالإبطال بأسلوبه الأدبي المعروف ، وحججه الدامغة القاطعة . ينظر تحت راية القرآن صـ٧-٢٧ ، ط المكتبة العصرية (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٢) م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"البنيوية"، أو " النصية ، أو غيرها مما ترجم من الدراسات الغربية اللغوية والأدبية .

هذه النابتة التي ظهرت أصولها وترعرعت مع وجود الاستعمار في بلاد الإسلام في القرن الماضي وامتدت إلى اليوم ، وقد زعمت أنها لبست لباس البحث الأدبي المتجرد ، تدعو إلى نبذ هذا البيان العربي ؛ لأنه – بزعمهم – لم يعد قادراً على مواكبة حياتنا الأدبية والفكرية اليوم ، وأن الحل الأمثل إنما يكون بتطعيمه بالجديد من بحوث ودراسات الغربيين الذين لم يعرفوا شيئاً عن البيان العربي ولا لغته ، وزعموا أن هذا هو عين التجديد والنهوض بالبلاغة العربية ، بينما هو في الحقيقة عين التبديد وليس البناء والتشييد .

واختلف هؤلاء فيما بينهم حول ما يأخذون وما يتركون من قُتات الأمم " غير العربية " ليصلحوا به البيان العربي ! والسبب في ذلك أنهم لم يفهموا بلاغة لغتهم ، ولم تُشرَب قلوبهم حب بيانها الأعلى أو إدراك شيء من أسرار جماله ، كما لم يفهموا بلاغة غيرهم التي لا تمت للغتهم أو آدابهم أو ثقافتهم وتاريخهم بصلة لا من قريب و لا من بعيد .

وهؤلاء جميعاً على اختلاف أفكارهم وتوجهاتهم قد خرجوا من رحم الهزيمة الفكرية ، والجهل بتراث الأمة وقيمته ، وهم يمثلون في أمتنا " ولع المغلوب بتقليد الغالب " .

ولقد تحدث عن مثل هؤلاء عبد الرحمن بن خلدون ت (٨٠٨) هـ في مقدمته النفيسة للتاريخ في الفصل الثالث والعشرين : " في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده ، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه ، أو لما تُغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي ، إنما هو لكمال الغالب ..." [1] .

---

(١) ولقد ذكر ابن خلدون في الفصل الرابع والعشرين " أن الأمة إذا غلبت ، وصارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء ، والسبب في ذلك والله أعلم ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك أمرها عليها ، وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم " مقدمة ابن خلدون صـ١٨٤ ، ط دار الفكر (١٤١٢) هـ (٢٠٠١) م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه المقدمة الموجزة جداً حول أعداء بياننا العربي إنما هي مدخل للإجابة عن عدة أسئلة ، وعلى رأسها : هل تحتاج بلاغتنا إلى تجديد ؟ وإذا كانت تحتاج إليه فما هذا التجديد الذي ننشده ؟ ومن يقوم به ؟ وما معالمه وضوابطه ؟ وما أبرز دعوات التجديد؟ وما نصيبها من الصدق والحق ؟ وما أبرز الدراسات التي قُدمت لتحقيق هذا الهدف السامي ؟ وهل هي دراسات وافية و بحوث كافية لهذه المرحلة من التجديد ؟ وما واجبنا نحو تجديد البلاغة في هذه المرحلة ؟

أسئلة كثيرة تحتاج للإجابة عليها - بدون مبالغة - إلى عدد من الأبحاث والدراسات [1] وسأحاول في هذه الصفحات القليلة الإجابة على هذه الأسئلة مركزاً على الخطوط العريضة المتعلقة بمعنى التجديد في البلاغة ، وأبرز اتجاهاته ، وما يقترح من إضافات إلى ما ذكره دعاة التجديد المخلصون ، مستمداً من الله ﷻ العون والسداد .

وسيتضمن هذا البحث مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وفهارس

أما **المقدمة** : ففيها الحديث عن مكانة البلاغة العربية ، وما تتعرض له من حملات مغرضة كما سبق .

أما عن المبحث الأول : فيتضمن معنى التجديد ، وشروط المجدد .

أما عن المبحث الثاني : فيتضمن أبرز دعوات التجديد واتجاهاتها في إيجاز شديد ، ويتضمن هذا المبحث التحديات التي تواجه البلاغة من خلال دعوات المبددين أصحاب الاتجاه الأول ، وجهود المجددين الصادقين أصحاب الاتجاه الثاني ، وما لهم من آراء ودراسات في هذا الميدان .

---

(١) ولقد كتب حول هذا الموضوع عدد من البحوث والرسائل العلمية ستأتي الإشارة إليها أثناء البحث ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : رسالة دكتوراه في جامعة الملك عبد العزيز بعنوان " التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث " للأستاذ/ محمد خليل ندا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما عن المبحث الثالث : فيتضمن بعض ملامح التجديد الذي تحتاجه البلاغة العربية فى جانب الأصول والمعايير ، وفي جانب التحليل والتطبيق من وجهة نظر كاتب السطور ، وهو ما يُقترح أن يضاف إلى ما ذكره الباحثون العصريون من دعاة التجديد.

وبعد ذلك تأتي الخاتمة مضمنة أهم النتائج ، ثم ثبت المصادر والمراجع ، ثم فهرس الموضوعات .

والله أسأل أن يسدد قلمي ، ويصوب فهمي ، وأن يجري الحق والصدق على قلبي ولساني ويدي ، إنه أكرم مسئول .

محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول : معنى التجديد

كلمة التجديد من الكلمات التي أسئ استعمالها في حياتنا الأدبية والفكرية والاجتماعية ، هذه الكلمة الرائعة التي أصبح يتهاون بها كثير من أصحاب الدعوات والآراء والأفكار التي لا تلاقي قبولاً ورواجاً عند الناس في مجتمعاتنا ، فتراهم يرمون بها ليصرفوا الناس عن حقيقة توجهاتهم ، منحرفين بها عن مسارها الصحيح .

ولا أريد أن أتوسع في الحديث عن الآثار الناجمة عن سوء استعمال هذه الكلمة القيمة في غير موضعها على كل المستويات ، وفى مختلف المجالات ... فلقد تكفلت ببيان ذلك دراسات كثيرة بينت أوجه الخلل في هذه الدعوات في المجالات المختلفة (أدبياً ، وفكرياً ، وأخلاقياً ، وسياسياً ، واجتماعياً) [1] . وإنما التجديد الذي يتصل بالبحث هنا هو " التجديد في البلاغة العربية " ؛ ولأجل ذلك لا بد من الوقوف على معنى هذه الكلمة ، وأصلها في معاجمنا اللغوية ؛ حتى يكون الكلام عنها مبنياً على أسس سليمة من الناحية المنهجية والفكرية .

" فالتجديد من جدّ : الكلمة الثلاثية الأصول ، ولها عدة معانٍ : منها : العظمة . والثاني : الغنى والحظ ، قال رسول الله ﷺ : " **... ولا ينفع ذا الجد منك الجد** " [2] . والثالث : القطع ، يقال : جددت الشيء جدّاً فهو مقطوع . وجادة الطريق : سواؤه كأنه قطع عن غيره ، ومنه قولهم : ثوب جديد كأن ناسجه قطعه الآن . هذا هو الأصل ، ثم سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً ؛ ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والأجدين لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد ، ولأنهما لا يبليان أبداً . والجديد : ما لا عهد لك به ؛ ولذلك وصف الموت بالجديد . والجدة : نقيض البلى ، وجدّ

---

(١) منها على سبيل المثال لا الحصر : التجديد في الفكر الإسلامي للدكتور / محمد أمامة ، ط دار ابن الجوزي ، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه للمؤلف ، والتجديد في الإسلام ، ط الرابعة (١٤٢٢) هـ (٢٠٠١) م فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية ، وتجديد الفكر الإسلامي للأستاذ/ محمد إبراهيم الكتاني وآخرين ، ط مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود ، ط أولى (١٩٨٩)م.

(٢) رواه مسلم من حديث ابن أبى أوفى – كتاب الصلاة – باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع – صحيح مسلم ح (٢٠٥) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثوب يجد بالكسر صار جديداً . والجدد : المستوى من الأرض ، وجديد الأرض : وجهها ، وجد الشيء جده : حدث بعد أن لم يكن وصار جديداً[1] هذا هو أصل مادة "جد " في اللغة .

ويلاحظ من خلالها أن الجديد فيه عظمة وغنى واستواء ، وأن الجديد ما لم تات عليه الأيام فلا يبلى أبداً ، وهذا ما لحظه أهل اللغة في معنى هذه الكلمة ، فإذا لم يكن في الجديد عظمة واستواء فلا يمكن أن يسمى بجديد ، بل يسمى أي شئ غير هذا الاسم ؛ ونظراً لهذا المعنى السابق الدقيق سمى الليل والنهار بالجديدين بما فيهما من الدقة والحكمة والعظمة والاستواء في كل مرة يأتيان فيها ، وهذا ملمح لغوي لابد أن نستحضره في معنى هذه الكلمة .

فإذا انتقلنا إلى معنى التجديد من الناحية الاصطلاحية ، أي من الناحية الفكرية والدينية [2] فأول ما يقابلنا حديث المصطفى ﷺ الصحيح : **" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"**[3]

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٠٩/١ ، ط دار الفكر بتحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون (١٣٩٩)هـ (١٩٧٩) م ، ولسان العرب لابن منظور ٥٦٢/٦ ، ط دار المعارف ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ ، ط دار إحياء التراث العربي (١٣٨٣) هـ (١٩٦٣) م ، وتاج العروس لمحمد الزبيدي ٤٨٢/٧ ، ط وزارة الإرشاد في الكويت (١٣٨٥) هـ (١٩٦٥) م ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط مكتبة الشروق الدولية ، ط رابعة (١٤٢٥) هـ (٢٠٠٥) م.

(٢) ولا يقال هنا ما علاقة البلاغة بهذه الناحية ؟ فهي وثيقة الصلة بها ، فالبلاغة إنما نشأت كما هو معلوم لخدمة إعجاز القرآن الذي من أسمائه " الحديث " كما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور : ٣٤] والحديث : أي الكلام الذي يتجدد له في كل واقعة بيان ، ويتجدد تنزيله على حسب التدريج كما يقول البقاعي في نظم الدرر ١٣/١٢ ، ٢٥/١٩ ، ولقد نبه العلماء إلى هذه الصلة قديماً كصاحب " الصناعتين " ، والزمخشري في مقدمة " الكشاف " ، والعلوي في " الطراز " . فالبلاغة مرتبطة بإعجاز القرآن الكريم ، كما أنها مرتبطة بكلام العرب شعره ونثره ، وعلوم اللغة كلها خادمة لكتاب الله ﷻ وناشئة بسبب منه ، فلا مفر من بيان معنى التجديد من هذه الناحية .

(٣) رواه أبو داود والحاكم و البيهقي والخطيب وغيرهم ، وهو حديث صحيح . قال السيوطي في مرقاة الصعود: " اتفق الحفاظ على تصحيحه ، منهم : الحاكم في المستدرك، والبيهقي في=

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا هو الحديث الصحيح الوحيد الذي ورد فيه لفظة " التجديد " . ولقد وقف العلماء إزاء هذا الحديث ليبينوا معنى " التجديد " كما فهموه من سنة النبي ﷺ ومن هديه، وقد ذكروا أولاً أن التجديد : " إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة ، والأمر بمقتضاهما ، وقال الإمام أحمد بن حنبل : إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلم الناس السنن ، وينفي عن النبي الكذب " [1] . وقال القاري : " أي يبين السنة من البدعة ، ويكثر العلم ، ويعز أهله ، ويقمع البدعة ، ويكسر أهلها " [2] " فالغالب على الدعوات الصالحة أنها إحياء للقواعد السليمة ، يزيدها قوة ومنعة ، ولا يمسها في أساسها بغرض من الأغراض الهدم والتقويض ..." [3] .

ولا يقال هنا إن الحديث عن تجديد البلاغة العربية ، فما علاقة ذلك بتجديد الدين؟ فأقول: **العلاقة بين تجديد البلاغة وتجديد الدين وثيقة الصلة** ؛ لأن معنى التجديد الذي سبق ذكره في اللغة ، وفى حديث رسول الله ﷺ إنما ينطلق على يد من حاز قدراً كبيراً من علوم الإسلام ، فلا يقف علمه عند حدود العلوم الشرعية فقط ، بل يمتد ليشمل المعرفة بكل علم من العلوم بما فيها البلاغة . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فالتجديد في البلاغة مرتبط بالتجديد في الدين ؛ لأن البلاغة إنما نشأت في رحاب

= المدخل ، وممن مضى على صحته من المتأخرين : الحافظ ابن حجر . وقال العلقمي في شرح الجامع الصغير : : قال شيخنا : اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح " . وقال المناوي في فتح القدير : " أخرجه أبو داود في الملاحم والحاكم في الفتن وصححه ، و البيهقي في كتاب المعرفة ، كلهم عن أبي هريرة . وقال الزين العراقي وغيره : سنده صحيح " . ويراجع في تخريجه فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٢٨٢/٢ ط دار المعرفة ، ط ثانية (١٣٩١) هـ (١٩٧٢) م وعون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي ٣٩٦/١١ ، ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط ثانية (١٣٨٨) هـ (١٩٦٨) م وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١٤٨/٢ ، ح (٥٩٩) ، ط مكتبة المعارف ، الرياض (١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .

(١) والتعريف الأول تعريف العلقمي كما في عون المعبود ١١/ ٣٨٦ ، ٣٨٧

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري ٤٦١/١ ط دار الكتب العلمية ، ط أولى (١٤٢٢) ه (٢٠٠١) م .

(٣) ويراجع كلام الأستاذ / عباس العقاد حول التجديد والتغيير في كتابه أشتات مجتمعات في اللغة والأدب صـ٩٦ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إعجاز القرآن ولخدمة بيانه ، وهذا الأمر أوضح من الشمس في رابعة النهار ، فالبلاغة لم ولن تنفصل يوماً عن الدين وعلومه ، فالبلاغة ومباحثها وفنونها من علوم القرآن [١] ، ولقد اشترط العلماء لمن يفسر كتاب الله خمسة عشرة شرطاً ، وكان نصيب البلاغة منها ثلاثة شروط : الخامس والسادس والسابع : معرفة " المعاني والبيان والبديع " [٢] ، بل ذكر الزركشي أن هذا العلم أعظم أركان المفسر، وأن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله ﷻ ، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة .

وصلة البلاغة بعلم أصول الفقه معروفة لكل من شدا شيئاً من علم البلاغة والأصول ، وذلك في مثل مباحث : الأمر والنهي ، والحقيقة والمجاز [٣] ، وقد ذكر الشاطبي : " أن التفنن في علم البلاغة ، والخوض في وجوه الفصاحة ، والتصرف في أساليب الكلام من العلوم التي صححتها الشريعة لأنها كانت صحيحة عندهم [أي عند العرب] " [٤] .

---

(١) فكتب علوم القرآن حافلة بمباحث البلاغة . ينظر على سبيل المثال لا الحصر البرهان للزركشي ١/ ٢٥١- ٥١٦ ، والجزء الثالث كاملاً ، وبعض الجزء الرابع ، ط مكتبة دار التراث (١٣٧٦) هـ (١٩٥٧) م ، والإتقان للسيوطي ٤/ ١٥٠٧ – ١٥٨٣ ، ١٥٨٣/٥ – ١٧٨٤ والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي ٤٣٤/٥- ٥٠٥ ، ٦/ ٦-٢٧٠ ،ط جامعة الشارقة ، ط أولى (١٤٢٧) هـ (٢٠٠٦) م .

(٢) وينظر ما نقله السيوطي ، وابن عقيلة المكي من كلام العلماء والمفسرين في تفصيل هذه الشروط الثلاثة الإتقان ٢٢٩٤/٦-٢٢٩٦ ، والزيادة والإحسان ٤٤١/٧ ، ٤٤٢ ، وينظر في الموضع الأخير البرهان ٣١١/١ ، ٣١٢

(٣) ينظر على سبيل المثال لا الحصر المستصفى من علم الأصول للغزالي ١١٩/٣-٢٠٩ بتحقيق الدكتور/حمزة حافظ ، و الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١٥٩/٢-٢٣٩ ط دار الصميعي ، ط أولى (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٣) م ، والموافقات للشاطبي ٣٦٩/٣- ٥٦٧ ، ط دار ابن عفان ، ط أولى (١٤١٧) هـ (١٩٩٧) م ، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١٦٧/١ ، ١٦٨ ط دار الكتب العلمية ، ط أولى (١٤٢٣) (٢٠٠٢) م ، وإرشاد الفحول للشوكاني ٤٣١/١-٦١٣ ط دار الفضيلة ، ط أولى (١٤٢١) هـ (٢٠٠٠) م ، وغيرها من كتب الأصول .

(٤) الموافقات ١١٢/٢- ١٢٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا يقودنا إلى الحديث عمن يقوم بالتجديد ؛ لأن الإشارة إلى ذلك من الأهمية بمكان كبير في موضوعنا ؛ حيث نسمع اليوم كثيراً ممن يتشدقون بكلمة " التجديد " ، ولا توجد فيهم صفة واحدة من صفات المجددين ، ولا شرطاً من شروطهم ، وهذا أمر قد فهمه العلماء من معنى هذه الكلمة منذ أكثر من عشرة قرون ، ولقد ذكروا أن التجديد **في الدين إنما يكون من أهل العلم والبصر** ، فهم أناس مهيئون للقيام بهذه المهمة الجليلة ، وهذا ما يشير إليه الفعل "**يبعث** " في الحديث السابق **وعن شروط المجدد ، ومن ينهض بهذا العمل العظيم يقول أهل العلم** : " المجدد للدين لابد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة و الباطنة ، ناصراً للسنة ، قامعاً للبدعة ، وأن يعم علمه أهل زمانه " وذكر السيوطي في أرجوزته " تحفة المهتدين بأخبار المجددين " أن المجدد يكون جامعاً لكل فن ، فقال : وأن يكون جامعاً لكل فن وأن يعم علمه أهل الأرض [(١)] .

وفي جامع الأصول : " الأولى الحمل على العموم ، فإن لفظة "من " [أي في الحديث] تقع على الواحد والجمع ، ولا تخص الفقهاء ولا أهل الحديث أو غيرهم ... ، لكن المبعوث ينبغي أن يكون مشاراً إليه في كل فن من هذه الفنون " [(٢)] ، وقال ابن كثير : " قد ادعى قوم فى إمامهم أنه المراد بهذا الحديث ، والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة ، وكل صنف من مفسر ، ومحدث ، وفقيه ، ولغوي ، وغيرهم " [(٣)] .

هذا ولقد نقلت هنا بعضاً من أقوال المحققين من علمائنا القدامى ؛ وذلك نظراً لأن كثيراً ممن حملوا رايات مشبوهة اليوم - تحت زعم التجديد - في البلاغة العربية لا نصيب لهم من العلم بالبلاغة فضلاً عن العلم باللغة ، ولا يتوفر فيهم شرط واحد من شروط المجددين ، بل

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبى داود ٣٩١/١١

(٢) شرح الطيبي على المشكاة المسمى الكاشف عن حقائق السنن ٦٩٩/٢ ، ط مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة ، ط أولى (١٤١٧) هـ (١٩٩٧) م ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري ٤٦٢/١ ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٢٨٢/٢ ، ط دار المعرفة ، ط ثانية (١٩٩١) هـ (١٩٧٢) م ، وبذل المجهود في حل أبى داود للسهارنفوري ٢٠٢/١٧ ط دار الكتب العلمية .

(٣) فيض القدير ٢٨٢/٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ينقصهم فوق ذلك الإخلاص لعلوم وآداب هذه الأمة . وهذا ما حذر منه المخلصون البررة من أبناء هذه الأمة ، وهو أن يتولى زمام هذه الدعوة أناس من أصحاب التصورات الخاطئة ، والمفاهيم المضللة فتكون أعمالهم في التجديد تبديد في تبديد ، وهدم وتخريب ، وهم من قال عنهم الرافعي (رحمه الله) يوماً : " الذين يريدون تجديد الدين واللغة والشمس والقمر " [1] ، ويقول فيهم : " وما رأيت فئة يأكل الدليل الواحد أدلتها جميعاً كهؤلاء المجددين في العربية ، فهم عند أنفسهم كالجمرة المتوقدة لا يشبعها حطب الدنيا ، ولكن غرفة من الماء تأكل الجمرة ... وهم يريدون بآرائهم الأمة ومصالحها و مراشدها ، ويقولون في ذلك بما يسعه طغيانهم على القول واتساعهم في الكلام ، واقتدارهم على الثرثرة حتى إذا فتشت وحققت لم تجد في أقوالهم إلا ذواتهم وأغراضهم وأهواءهم، يريدون أن يبتلوا بها الناس في دينهم وأخلاقهم ولغتهم كالمسلول يصافحك ليبلغك تحيته وسلامه فلا يبلغك إلا مرضه وأسباب موته ... لو تأمل أصحابنا تاريخ هذه اللغة وآدابها لرأوا في كل عصر من عصورها شيئاً كان يمكن أن يسمى مذهباً جديداً ، ولكنا لم نجد أحداً سماه كذلك ، ولا بناه على أنه شيء بنفسه إلا في هذه الأيام الأخيرة ، ثم نجده في هؤلاء الذين غلبتهم عليهم صناعة الترجمة ، ورجعوا من العربية إلى طبع ضعيف ، ومادة واهية ، فورد عليهم من الصناعة ما لا تقوم به أداتهم، وسال بهم الوادي عجزاً ، فلم يكن بد من أن تدخل اللغات الأعجمية الضيم على عربيتهم ، وصار أكثرهم بلغتيه كالميزان ثقلت كفة منه فرجحت ، وخفت الأخرى فظهرت فارغة " [2] .

فالآفة في عقول هؤلاء ، وفي مناهجهم ، وأهدافهم . وعمل التجديد الذين نحن بصدده ليس في قدرتهم ، وليس فيما سوّدته أقلامهم من الترجمات المبتثرة ، والعبارات والمصطلحات المختطفة من آداب الغرب التي لا تبني أدباً ، ولا تربي ملكة أو ذوقاً . وكما يقول الأستاذ الدكتور/ محمد أبو موسى : " تجديد المعاني والأفكار والعلوم ، وكل شيء في الحياة العقلية عمل العباقرة الأفذاذ ، والعقول الحرة ، والأقلام المقتدرة ، وهذا سبيل كل أمة قوية ، وليس تجديد العلوم والأفكار باقتباس ما في

(١) تحت راية القرآن في صفحة العنوان ، ط المكتبة العصرية (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٢) م .
(٢) تحت راية القرآن صـ٧-١٢ باختصار .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عقول الآخرين وأفكارهم ؛ لأن هذا عمل العجزة الضعفاء ، والعبيد أيضاً" [1] .

" فتجديد البلاغة لن ينهض به إلا باحث درس القديم دراسة واعية، وعرف مسالكه ومقاصده معرفة دقيقة ، وتمثله تمثلاً عميقاً ، وعرف المناهج الحديثة ، وكان ذا ذوق رفيع " [2] . فتجديد البلاغة لن ينهض به هؤلاء ، ولن تنتفع البلاغة بشيء من مناهجهم ، فهم – كما سنلحظ في الفصل الثاني - يتحدثون عن بيان غير البيان العربي ، وعن لغة غير لغة القرآن ، وكلامهم فيما يسمونه تجديداً ينم عن عدم فهم للبيان العربي ولغير البيان العربي ، ولا أريد أن أتوسع في الحديث عن هذه الناحية حتى لا أخرج عن مضمون المبحث هنا ، وهو معنى التجديد وشروط المجدد .

فهذا المبحث مفتاح ومدخل للحديث عن التجديد في البلاغة العربية، وإذ قد عرفنا معنى التجديد كما ينبغي أن يكون ، والشروط التي ينبغي أن تتوفر في المجدد ، فأنتقل إلى المبحث الثاني : حيث أشير إلى أبرز الاتجاهات في تجديد البلاغة العربية ، ومدى صدق هذه الاتجاهات ، وما المآخذ عليها ، وذلك في إيجاز شديد لا يخل بمضمون البحث وهدفه ، وسأركز على أصحاب الدعوات والاتجاهات أكثر ممن نقل عنهم ؛ لأن التركيز على منبع الرأي يبين كيف ظهر وتطور ؛ ولأن تتبع آراء تلاميذ أصحاب الرأي فضلاً عن أنه يحتاج إلى توسع في البحث يضيق عنه المقام هنا ، يبدو لي في مجمله تكرار وترديد لا يضيف جديداً طالما عرفنا مصدر هذا الاتجاه . وبعد ذلك المبحث سيلمح القارئ الفارق الكبير بين التجديد الحقيقي للبلاغة الذي ننشده ، والتبديد الحقيقي للبلاغة تحت زعم التجديد وهو الذي نرفضه .

---

(١) تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني ، صـ٢٨٨ باختصار ، ط مكتبة وهبة ، ط أولى (١٤٢٧) هـ (٢٠٠٦) م.

(٢) بحوث بلاغية للدكتور / أحمد مطلوب صـ٣٢٤ ، ط مطبوعات المجمع العلمي بالعراق ، بغداد (١٤١٧) هـ (١٩٩٦) م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني : اتجاهات التجديد في البلاغة العربية - التحديات

إن من ينظر اليوم في البحوث والدراسات التي كتبت حول تجديد البلاغة العربية فسيجد نفسه كمن يقف أمام بحر خِضَمٍّ متلاطم الأمواج ، حيث يرى اتجاهات مختلفة ، وآراء متباينة ، منها ما يمثل تطرفاً كبيراً تجاه البيان العربي [١] ، وهذه الاتجاهات - من وجهة نظري – يمثلها الفئة التي لا تدرك شيئاً عن خصوصية البيان العربي ، و لم تشرب قلوبها حب البيان الأعلى في كتاب الله ﷻ ، ولم ترزق الفهم لهذه البلاغة نظراً لأسباب كثيرة : منها : البيئة العلمية والنشأة الفكرية ، والضعف في التكوين العلمي ، وقلة المعرفة بالأدب العربي مع سوء فهمه و تقديره ، والانهزام الفكري أمام التيارات الوافدة ، وعدم الاعتزاز بالتراث وإدراك قيمته ودوره في بناء نهضة الأمة الفكرية والأدبية ، كذلك الانخداع بالاتجاهات الأدبية عند الغربيين من خلال الترجمات المبتثرة على علاتها وكسادها في سوق الأدب ، وخفة وزنها ، مع سوء الطوية والمعتقد عند بعض هؤلاء فيما يتعلق بالبيان العربي ، وولع المغلوب بتقليد الغالب ، وغير ذلك من الأسباب التي تختلف باختلاف الأشخاص حسب ميولهم وتوجهاتهم [٢] ، ولكن تبقى حقيقة هؤلاء واحدة لا تتغير ، وهدفهم نحو البيان العربي لا يتبدل ، وهذا هو اتجاه التبديد في البلاغة تحت زعم التجديد وهو الذي نرفضه ونقف في وجهه لنرد عاديته بكل ما أوتينا من قوة .

---

(١) سأبدأ بالكلام هنا عن المبددين تحت زعم التجديد تمشياً مع عنوان البحث ، ومراعاة لمضمونه حيث إن البحث بعنوان " منابع التجديد في البلاغة العربية – التحديات والآمال " فالتجديد الحقيقي من داخل البلاغة لا من خارجها ، والحديث يبدأ عن التحديات التي تواجهها ، وبعد ذلك يأتي الحديث عن الآمال التي نرجوها ونطلبها . وينظر حول هذا الاتجاه البلاغة المفترى عليها صـ١٧١

(٢) ينظر في الحديث عن بعض هؤلاء البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية صـ ١١- ١٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويضم هذه الاتجاه من يرون أن البلاغة العربية يونانية ، وأنها قد صارت عجوزاً وقديمة ولابد من تركها والاستعاضة عنها بغيرها ، كما يضم من يرون المزج بين البلاغة العربية وغيرها [1] من الدراسات الغربية الوافدة كالأسلوبية أو غيرها ، ويرون أن ذلك هو عين التجديد وهو عين التبديد . وفي تصوري أن الاتجاه الأخير لا يمثل اختلافاً كبيراً عن الاتجاه الأول المتطرف الذي يزرى على البلاغة الغربية ويراها يونانية الأصل وقديمة ، ولا تصلح لبناء أو تحليل النصوص .

والفرق بين الاتجاهين عند التأمل هو أن الاتجاه الأول أعلن عن رأيه دون خداع أو مواربة ، والثاني يحاول هدم البيان العربي تحت ستار التجديد ؛ وذلك لأسباب كثيرة لا تخفى على النابهين من الأدباء والبلاغيين المخلصين . فالتلفيق في الآداب والفنون ، واستيراد النظريات الجاهزة في الأدب مما لا يصلح به أدب أمة من الأمم نظراً لأسباب كثيرة : منها اختلاف اللغة ، والترجمة – وما أدراك ما متاهات الترجمة ! ونظراً لاختلاف البيئة والثقافة والأطر الفكرية ، وتجاهل خصائص العربية في ارتباطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، وكلام العرب شعره ونثره . وهي أمور عجزوا عن فهمها وإدراك قيمتها ومكانتها للأسباب السابقة فراحوا يبحثون عن البدائل من الثقافات المتهالكة في المجتمعات الكاسدة في فن الأدب بدون مبالغة ، وسيعلم القارئ أن كثيراً مما يتشدقون به اليوم ويحسبونه بلاغة أو أدباً قد أثبت فشله في مكان نشأته ، وأصبح في الحضيض الأوهد عند دعاته في بيئته ، فمن الأسلوبية إلى الحداثة إلى البنيوية ثم إلى التفكيكية ، والنصية وهكذا دواليك ! . وما أجمل عبارة الأستاذ الدكتور / محمد أبي موسى حيث يقول : " إن هؤلاء الخدمة لفكر الآخرين يسمون هذا فكراً عالمياً ؛ لأن هؤلاء المفتونين بهذا لا يزيدون في ميزان الحق عن العبيد الذين يسرقون أثمال سادتهم ثم يختالون بها فينبهر بهم عبيد عجزوا عن هذه السرقة أو هم في طور الإعداد لهذا الدور الذي صار متوارثاً من أيام بدأه رجال سماهم الصغار كباراً وصريح الحياة الفكرية يرفض أن تقوم الحياة الفكرية على نقل الأفكار التي جهد في إبداعها الآخرون ؛ لأن ذلك عجز ، والعجز مطية الذل ، والذل موت

---

(١) ينظر في تفصيل هذه الاتجاهات التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث للدكتور/ منير محمد خليل ندا صـ٦٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خسيس أهون منه موت من مات فاستراح ..." [1] .

أما عن الاتجاه الثاني من دعاة التجديد ، فهم أهل الصدق في دعوتهم ، والإخلاص للغتهم وبلاغتهم ، وأصحاب هذا الاتجاه يعرفون مكانة البلاغة العربية بين علوم الإسلام ، ويدركون خصوصيتها وصلتها بالقرآن الكريم كما يدركون صلتها بحديث رسول الله ﷺ ، وكلام العرب شعره ونثره ، ويرون أن التجديد الحقيقي إنما يكون من داخل البلاغة لا من خارجها ؛ لأن ما سوى ذلك لا يسمى تجديداً ، وهم يدركون جهود علمائنا السابقين في خدمة البلاغة ونقدها ، **ويرى بعضهم** أن المتأخرين من البلاغيين قد أدخلوا بعض الجمود على البلاغة من خلال الإكثار من ذكر القواعد والتقسيمات للبلاغة مثل الذي نراه عند السكاكي ومن جاء بعده من أصحاب الحواشي والتقريرات ، وأن من الخير للبلاغة أن تعود لسابق عهدها كما كانت عليه عند عبد القاهر و الزمخشري ، وذلك من خلال المنهج الأدبي الفني في التحليل والتطبيق مع الإقلال من التقسيمات من ناحية التقعيد والتأصيل .

وتختلف وجهات النظر فيما بين هؤلاء المعاصرين من دعاة التجديد ، وسأشير إلى أبرز ملامح التجديد عندهم بعد قليل ، لكن الذي يجمع بين أصحاب هذا الاتجاه هو إخلاص النية ، وحب البيان العربي والاعتزاز به ، والرغبة في النهوض به بما يتلاءم مع الحياة الأدبية بدون أن نفقد هويتنا الفكرية أو نتنكر لخصوصيتنا اللغوية والأدبية .

عودة إلى أصحاب الاتجاه الأول :

سأجمع هنا بين أصحاب الاتجاه الأول الثائر على البلاغة العربية والذي يراها قديمة وقد انتهى عصرها ، وبين أصحاب الاتجاه الذي يرى المزج بين البلاغة العربية والدراسات الأدبية المترجمة كالأسلوبية وغيرها ؛ وذلك نظراً للشبه الكبير بين أصحاب الاتجاهين من ناحية

(١) دراسة في البلاغة والشعر صـ٩ باختصار ، ط مكتبة وهبة ، ط أولى (١٤١١) هـ (١٩٩١)م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهدف مع اختلاف المسلك والطريق كما سبق .

فلقد ارتفعت في أوائل القرن العشرين المنصرم دعوات تطالب بتجديد البلاغة ، وكان على رأس هؤلاء أمين الخولي حيث يرى " أن التقسيم القديم للبلاغة إلى المعاني والبيان والبديع لا أساس له ولا غناء فيه؛ لأنه ينبغي أن يشمل البحث البلاغي الكلمة والجملة والفقرة لا البحث في الجملة والجملتين فقط ، وأن ما حشدته طريقة العجم وأهل الفلسفة في البلاغة من مقدمات منطقية واستطرادات فلسفية مختلفة ينبغي أن تبعد وتضم إلى البلاغة مكانها مقدمات جديدة لا بد منها لدراسة فنية تقوم على الإحساس بالجمال والتعبير عنه ، وهذه المقدمات تتعلق بعلم النفس وأثره في التعبير الأدبي ، وبالوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور من ناحية العمل الأدبي ، وبالخيال والذاكرة والإحساس والذوق ، ثم نبدأ بعدها بدراسة البلاغة دراسة جديدة تقوم على منهج صحيح بشرط أن لا نفرط في تراثنا وبلاغتنا ؛ لأن التجديد ليس معناه هدم القديم ، وإنما هو البناء مستعينين به، وبما وصلت إليه الحضارة في هذه الأيام " [1] .

ولقد تصدى للرد عليه في ذلك الوقت الأستاذ الدكتور / على العماري (رحمه الله) [2] ، كما بين الأستاذ سيد قطب (رحمه الله) عيوب إدخال الدراسات النفسية في التحليل البلاغي وقصورها ونقل عن الغربيين ما يشهد لكلامه ، كما بين أن من أخطار التوسع في استخدام هذا العلم أن يستحيل النقد الأدبي تحليلاً نفسياً ، وأن يختنق الأدب في هذا الجو إلى آخر ما ذكره ، وما يضيق المقام عن ذكره هنا [3] .

---

(١) ينظر في تفصيل رأيه فن القول صـ١٠٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة (١٩٩٦) م ، ومقالة " البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها صـ١٧" ، ومقالة " البلاغة وعلم النفس صـ١٤٨ " ، ومادة البلاغة في دائرة المعارف الإسلامية ٧٢/٤ ، و" مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب " صـ ١٤٣- ١٧٦ ، ودراسات بلاغية ونقدية للدكتور أحمد مطلوب – بحث اتجاهات البلاغة العربية صـ٣٣ ، ط دار الرشيد للنشر بوزارة الثقافة والإعلام العراقية ، والتجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث صـ٨١-٨٦

(٢) وذلك في مجموعة مقالات له في البلاغة ، وهي مخطوطة بعنوان " قضايا بلاغية " صـ٦٨، وينظر التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث صـ١٠٧-١١١

(٣) النقد الأدبي أصوله ومناهجه ٢٠٧-٢٢١ ط ثامنة (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٣) م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحقيقة فإن كلام الخولي السابق كله زراية على البلاغة [1] ودس للسم في العسل ، وتجريح ولمز للبلاغة باسم التجديد ، وكلامه عن أن البلاغة العربية بلاغة تعنى بالكلمة ، والمفرد والجملة والجملتين وليس بالأسلوب والصورة ككل شنشنة نعرفها من أخزم ، ولا نصيب لها من الصحة لا من قريب ولا من بعيد [2] .

وللأسف الشديد من أطلقوا هذا الكلام على البلاغة قد أهملوا كلام عبد القاهر ونظريته في النظم والعلاقات بين أجزاء الكلام ، ويكفيني

---

(١) ينظر كلام الدكتور محمد أبي موسى عن كتاب فن القول لأمين الخولي ، وأنه كله زراية على البلاغة ، وكله تدليس ، وكله باطل ، وذلك وهو بصدد الرد على من يزعمون أن البلاغة العربية مأخوذة عن يونان . تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني صـ٢٦٩ ، وينظر أيضا خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي للأستاذ أنور الجندي صـ٤٤٣ـ ٤٤٧ ط دار الكتاب اللبناني ، ط ثانية (١٩٨٥) م .

(٢) وللأسف الشديد نجد كثيراً ممن كتبوا في البلاغة العربية تحت زعم التجديد يرون هذا الرأي ظلماً وعدواناً ، فنجد هذا الكلام عند عبد العزيز البشري في محاضرته " ثورة على علوم البلاغة " التي ألقاها في قاعة المحاضرات في الجامعة الأمريكية ، ونشرتها مجلة الهلال في عدد يناير (١٩٣٨) م كما نشرها في كتابه " المخارج " فهو يرى أن هناك قصوراً في علوم البلاغة في العصر الحاضر ؛ لأن سلفنا وجهوا عنايتهم إلى النقد الجزئي أو نقد الجملة في العبارة ...، وهو ما يراه أيضاً أمين الخولي في كتابه فن القول صـ ٧٨ ، ٨٦ وكذلك الدكتور شوقي ضيف في كتابه البلاغة تطور وتاريخ صـ٣٧٦ ط دار المعارف ، ط تاسعة ١٩٦٥م حيث يرى " أن من يقرن مباحث البلاغة العربية إلى مباحث البلاغة الغربية يلاحظ توا أن الغربيين عنوا في بلاغتهم بدراسة الأساليب والفنون الأدبية بينما لم يكد يعنى بهذه الجوانب أسلافنا إذ صبوا عنايتهم على الكلمة والجملة والصورة . وقد نقل عن هؤلاء وتأثر بهم بعض المحدثين اليوم أمثال : الدكتور / صلاح فضل في كتابه بلاغة الخطاب وعلم النص صـ١٢١ ، ١٢٢ ، ط سلسلة عالم المعرفة بالكويت (١٩٩٢) م ، والدكتور / محمد عبد المطلب في كتابه البلاغة والأسلوبية صـ٢٧ط ، مكتبة لبنان (١٩٩٤) م حيث يرى الأخير " أن عبد القاهر توقف في دراسة النظم عند حدود الجملة الواحدة " ، وكذلك الدكتور / محمد عيد في كتابه قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية صـ١٢٠ ، ١٢١ ، ط عالم الكتب، ط أولى (١٤١٠) هـ (١٩٨٩) م ، والدكتور/ محمد الكواز في كتابه البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد صـ٢٦٩ ، ط مؤسسة الانتشار العربي ، ط أولى (٢٠٠٦) م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبارته في فصل " **النظم يتحد في الوضع ويدق فيه الصنع** " حيث يقول: " واعلم أن مما هو أصل في أن يدّق النظر ، ويغمُض المسلك في توخي المعاني التي عرفت ، أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأول وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعاً واحداً ، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك . نعم ، وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين ، وليس لما يجئ على هذا الوصف حد يحصره ، وقانون يحيط به ، فإنه يجئ على وجوه شتى وأنحاء مختلفة " ، وبعد أن يسرد عدداً من الأمثلة لبعض الوجوه التي يتحدث عنها ، وهذه الأمثلة منها ما جاء في بيت أو بيتين أو ثلاثة ، بعد ذلك يقول : " وإذ قد عرفت هذا النمط من الكلام ، وهو ما تتحد أجزاؤه حتى يوضع وضعاً واحداً ، فاعلم أنه النمط العالي ، والباب الأعظم ، والذي لا ترى سلطان المزية يعظم في شيء كعظمه فيه " [1] . هل يتحدث الإمام عبد القاهر هنا عن بلاغة كلمة أو جملة أو جملتين ؟ أترك للقارئ النابه أن يعيد النظر والتأمل ، وسيلوح له وجه الصواب ، ولست بصدد تفصيل الرد على هذه الدعاوى والشبه ، فلقد كفانى من المخلصين لهذا البيان من رد عادية هؤلاء [2] .

ومن دعوات أصحاب هذا الاتجاه ما ذكره الدكتور/ صلاح فضل في كتابه " علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته " حيث يقول في مقدمة كتابه السابق : " تحاول هذه الصفحات القلائل أن تجلو بقصد وعلى بينة فرعاً من العلوم الإنسانية الشابة لم يظفر بما يستحقه في اللغة العربية من رعاية واهتمام حتى الآن ؛ إذ أنه على أصالة جذوره في ثقافتنا للوهلة الأولى ، وتوافر الأسباب الظاهرية لنموه عندنا ، **ودوره كوريث شرعي للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس ، وحتم عليها تطور الفنون والآداب**

---

(١) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني صـ٩٣-٩٥ بتحقيق أبي فهر محمود شاكر (رحمه الله) ، ط مكتبة الخانجي (١٤٠٤) هـ (١٩٨٤) م ، وكذلك أسرار البلاغة ، صـ ٢١ ـ ٢٤ ، جدة ، ط دار المدني ، (١٤١٢) هـ (١٩٩١) م .

(٢) ينظر على سبيل المثال لا الحصر دور البلاغة في دراسة النص الأدبي وتقويمه للباحث سعيد بن سحيم المطرفي صـ ٧١-٩٣ رسالة ماجستير في البلاغة والنقد ، جامعة أم القرى (١٤١٧) هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحديثة بالعقم ينحدر من أصلاب مختلفة ترجع إلى أبوين فتيين هما علم اللغة الحديث أو الألسنية ، وعلم الجمال الذي أدى مهمة الأبوة الأولى من جانب آخر ... " (١) .

وكذلك دعوة الدكتور/ محمد عبد المطلب في كتابه " البلاغة والأسلوبية " " إلى أنه أصبح محتماً أن يتجه البحث في البلاغة القديمة على نحو يربطها بالبحث الأسلوبي الحديث ، والإفادة في ذلك بكل العناصر الموروثة التي تمثل في جوهرها قيماً تعبيرية **تصلح كأساس لأسلبة " البلاغة إن صح هذا التعبير "** (٢) وفي نفس الاتجاه يسير الدكتور / محمد كريم الكواز حين يعلن " أن التجديد لا يعنى الترميم ، وإنما إقامة نظام جديد شامل على أسس منهجية " (٣) .

هذه آراء بعض أصحاب هذا الاتجاه ، ونظرتهم إلى التجديد كيف يكون . وحقيقة فإن الردود المفحمة على هذا الغثاء يضيق المقام عن ذكرها هنا ، وما من شبهة من هذه الشبه إلا وقد تصدى لها في وقتها من يرد عاديتها ، ويكشف عوارها وخبثها ، فبداية بدعوة طه حسين إلى التجديد على طريقته لما اعتبر البيان العربي من حسنات يونان ، ومروراً بأمين الخولي ، وإبراهيم سلامة ، ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا قد تصدى لهذه الدعوات المخلصون من الأدباء والنقاد ، وأجتزئ هنا ببعض عبارات المعاصرين ممن رد على هؤلاء ، فمن ذلك ما قاله الأديب عباس محمود العقاد (رحمه الله) : " إن علوم البديع والمعاني والبيان خلاصة الملاحظات التي أدركها النقاد بالذوق والفهم ، واهتدوا بها إلى مواضع البلاغة فيما وعوه من كلام الشعراء والكتاب ، وإن الحذلقة كانت أكثر من الوعي الصادق والفهم الحسن عند من حاولوا في العصر الحديث أن يبطلوا علوم البديع ... فلابد أن نفهم أن علوم البديع والمعاني والبيان لم توضع لتلغى ، أو لينصرف عنها النظر في الدراسة أو المطالعة ... ولقد وضعها الأقدمون وأدركوا من شأنها كل ما يدركه المحدثون الآن من فوائدها ومآخذها ، بل أدركوا منها على التحقيق فوق ما يدركه المتحذلقون الذين يجهلون البلاغة قواعد ومصطلحات ، كما يجهلونها معاني

---

(١) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته صـ٥ ط دار الشروق ، ط أولى (١٤١٩) هـ (١٩٩٨) م .

(٢) البلاغة والأسلوبية صـ١ ، ط مكتبة لبنان ، ط أولى (١٩٩٤) م .

(٣) البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد صـ٢٧٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومفهومات ، فالعلوم التي عرفت باسم علوم البديع والبيان صحيحة لا عيب فيها ، وكل ما يؤخذ عليها فإنما يؤخذ على إساءة استعمالها كما ينبغي لها وكما أراد واضعوها " [1] . أما عن الأسلوبية التي يدعون إليها ويراها بعضهم وريثاً للبلاغة العربية ففي البلاغة العربية من نظرية النظم التي تقوم على علم المعاني ما لا ترقى إليه الأسلوبية [2] بدون تعصب أو مبالغة ، وذلك لمن تحرى الإنصاف بعيداً عن التعصب والتبعية الفكرية لآراء الآخرين ، على أن الأسلوبية أو غيرها من البنيوية والتفكيكية قد فقد بريقه في بلاد نشأته من هذه التيارات أو غيرها ، والتي نبع معظمها في فرنسا وانتقل إلى العرب بعد أن تجاوزته الدراسات في هذه البلاد ، فالعجب اليوم ممن يتشدق بمذاهب واتجاهات أدبية ماتت في بلاد نشأتها وتجاوزها أصحابها إلى غيرها .

فالأسلوبية على سبيل المثال انتهت في أوربا ، ولا يتحدث عنها اليوم كبار الباحثين بعد أن أخرج " رولان بارت " كتابه " الكتابة في درجة الصفر " [3] ، واقترح مفهوم الكتابة بديلاً إيجابياً لمفهوم الأسلوب ، فقد رأى أن الجهود السابقة كلها في محاصرة الأسلوب جهود انتهت إلى مضايق ؛ لأن المنطلقات التي انطلقت منها كانت لا تسمح لمنهجية ما أن تجعل منه مادة للبحث يمكن تصنيفها بشكل علمي فاقترح مفهوم الكتابة

---

(١) نشر رأي العقاد هذا في عدد جريدة الأخبار الصادر في ١٤ رمضان (١٣٨٣) هـ ، وينظر التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث صـ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، وينظر للاستزادة البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية للدكتور / بدوي طبانة صـ٣٦٠-٣٦٥ ، ط مكتبة الآنجلو ، ط ثانية (١٣٧٧) هـ (١٩٥٨) م ، وفصول في البلاغة للدكتور / محمد بركات أبو علي صـ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ط دار الفكر ، ط أولى (١٤٠٣) هـ (١٩٨٣) م ، والبلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية صـ ١٧١ وما بعدها ، ودراسة في البلاغة والشعر للدكتور / محمد أبي موسى صـ١٦ ، ط مكتبة وهبة ، ط أولى (١٤١١) هـ (١٩٩١) م ، ودور البلاغة في دراسة النص الأدبي وتقويمه صـ ج ، د .

(٢) ينظر في بيان عدم اختلاف الأسلوبية عن نظرية النظم : الأسلوبية والبيان العربي للدكتور / عبد المنعم خفاجي ، والدكتور / محمد السعدي فرهود ، والدكتور/ عبد العزيز شرف صـ٥ ، ط الدار المصرية اللبنانية ، ط أولى (١٤١٢) (١٩٩٢) م .

(٣) الكتابة في درجة الصفر ، نشرة مركز الإنماء الحضاري ، ط دار المحبة ، ترجمة الدكتور/ محمد نديم خشفة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بديلاً لمفهوم الأسلوب ، ولا يزال الحديث عن الأسلوبية قائماً في أمريكا بعد أن أخرج رولان بارت كتابه بعقدين من الزمن ، ولكن المشكلة في الحقيقة هو أن الأسلوبية محدودة في منطلقاتها من الوجهة اللغوية ... إن طغيان معظم هذه التيارات التي أنكر معظمها أصحابها أبعدت النقد العربي عن البلاغة التي لم تفهم حق الفهم ..." (١) .

أما عن منهج التحليل الأسلوبي فهو منهج من المعادلات الرياضية لا منهج لتحليل النص الأدبي بما تعنيه كلمتا أدب ونقد من معنى ؛ وذلك نظراً للمرتكزات التي يقوم عليها هذا المنهج . والمقام يضيق عن بيان عوار هذا المنهج وعقمه ، ولينظر ما كتبه الدكتور / أحمد مطلوب في تفصيل عيوب هذا المنهج التحليلي عند الأسلوبيين ، والأمثلة التي سردها، وكذلك الرسالة العلمية " دور البلاغة في دراسة النص الأدبي وتقويمه " للباحث سعيد المطرفي (٢) .

وهناك كتب لبعض الكتاب للأسف سلكت هذا المنهج الرياضي الجاف الذي لا يبني أدباً ولا ذوقاً ، بل هو ضرب من المعادلات الرياضية ، والألغاز الحسابية ، وليس تحليلاً لنص أدبي يكشف عن جماله وأسراره (٣) ، وهو على حد قول الأستاذ الدكتور / محمد أبي موسى :

---

(١) الأسلوبية إلى أين ؟ للدكتور/ أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد التاسع والثلاثون ، الجزء الثالث (١٤٠٩) هـ (١٩٨٨) م صـ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، والحداثة له أيضاً ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الأربعون ، الجزء الثاني (١٤١١) هـ (١٩٨٩) م صـ١٢٨ ، ١٢٩ ، وبحوث بلاغية له أيضاً صـ ٣٢١ ، ٣٢٢ ط بغداد (١٤١٧) هـ (١٩٩٦)م.

(٢) الأسلوبية إلى أين ؟ صـ٢٦٩ – ٢٧٢ ، ٢٧٨-٢٨٠ ، ودور البلاغة في دراسة النص الأدبي صـ١٥٩-٢١٤

(٣) منها على سبيل المثال لا الحصر دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة للأزهر الزناد ، ط المركز الثقافي العربي ، ط أولى (١٩٩٢) م ، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً للأزهر الزناد ، ط المركز الثقافي العربي ، ط أولى (١٩٩٣) م ، والألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية الجملة البسيطة لميشال زكريا ، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط ثانية (١٤٠٦) هـ (١٩٨٦) م ، والألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية النظرية الألسنية ، ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط ثانية (١٤٠٦) (١٩٨٦) م ، والوظائف التداولية في اللغة العربية للدكتور / أحمد المتوكل ، ط دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط أولى (١٤٠٥) هـ (١٩٨٥) م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"من لا يَفهم يُفهم ما لا يُفهَم لمن لا يَفهَم " (١) .

أما عن أصحاب الاتجاه الثاني من دعاة التجديد وهم المدركون لخصائص البلاغة العربية وارتباطها بالقرآن والسنة ، وكلام العرب شعره ونثره ، والمعتزون بتراث الأمة ، الفاقهون لدور البلاغة في البناء والنهضة ، وما تنطوي عليه من قيم تجديدية في لحمتها وسُداها ، فنرى بعضهم مثل الدكتور / على العمّاري (رحمه الله) " يرى أن السبيل للسمو بالبلاغة بأن نترسم خطى الأسلاف ، ولا نقتصر على نهج واحد هو نهج السكاكي ومن جاءوا بعده ... فإذا أردنا النهوض بالبلاغة فعلينا بالجمع بين الطريقة الفنية والأدبية عند العلماء السابقين للسكاكي كالجاحظ ، وعبد العزيز الجرجاني ، وعبد القاهر ، والزمخشري ، ونهذب الطريقة الثانية عند السكاكي ومن جاء بعده فنحذف منها الأبحاث المنطقية والفلسفية وما إليها من أبحاث الدلالات ، والجامع بأقسامه ... مع العناية بدراسة نشأة علوم البلاغة.

ولقد وضع الدكتور العماري هذا التصور في الثلاثينيات من القرن الماضي كمنهج لتدريس البلاغة في المرحلة الثانوية في الأزهر ، وكذلك في كلية اللغة العربية به " (٢) ، ويرى الدكتور / أحمد مطلوب " أن الخطوط الرئيسة للبحث البلاغي الجديد تكون بإلغاء التقسيم الثلاثي ، واعتبار البلاغة كلها فناً واحداً ، وأن تتجاوز البحث في الجملة والجملتين فتضم البحث في الكلمة وما فيها من جمال وجرس موسيقي له أثره في التعبير ، والبحث في الجملة وما فيها من فصل ووصل وغير ذلك من مباحث علم المعاني التي ذكرها السكاكي ، والبحث في صور التعبير المختلفة كالتشبيه والاستعارة والكناية والتورية وغيرها من مباحث البيان والبديع التي لها قيمتها في التعبير وأداء المعنى ، والبحث في الفقرة والقطعة الأدبية والأساليب المختلفة مستفيدين مما ذكره القدماء كعبد القاهر وابن الأثير والسكاكي وغيرهم ... مع التقليل من المصطلحات البلاغية كما في المجاز وتقسيماته الكثيرة وكما في الاستعارة مع الاهتمام بالناحية الأدبية ،وتخير الأمثلة من القرآن الكريم وكلام العرب البليغ ،

---

(١) قراءة في الأدب القديم صـ١١ ، ط مكتبة وهبة ، ط ثالثة (١٤٢٧) هـ (٢٠٠٦) م.

(٢) التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث صـ١٤٨-١٥٠ نقلاً عن قضايا بلاغية للعماري صـ١٨-٢٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتحليل الأمثلة تحليلاً أدبياً يعتمد على الإدراك والإحساس الفني..." (١).

ويرى الدكتور / بدوي طبانة : " أن علم البلاغة هو علم الأسلوب، والأساليب تختلف من موضوع لآخر ، ومن فن أدبي لآخر فعلينا أن ندرس خصائص كل فن ونوضحه ، ونحدد جوهره وغايته ، موضوعه وشكله ، ونشرح ما ينبغي أن يتوافر في كل منهما ، فللشعر أقسامه وفنونه، وله معانيه وأخيلته ، وله صوره وأشكاله ، وللنثر أبوابه القديمة من الخطب ، والأمثال ، والوصايا والرسائل ، والمقامات ، والجدل ، والمناظرات ... والموضوع الطبيعي لهذه الدراسة هو البلاغة التي تستقى قواعدها من أعمال الأدباء ومن أعمال النقاد ثم تصفيها وتجعل منها دستوراً قابلاً للتجدد بتجدد العصور والأذواق " (٢) . " ومن قرأ كتاب " الأسلوب " لأحمد الشايب يرى بوضوح اتفاق وجهات النظر بينهما في تجديد البلاغة إلا أن الأستاذ الشايب فصل منهجه في كتاب " الأسلوب " بينما الدكتور/ طبانة قد أجمل هذا المنهج في آخر كتابه البيان العربي"(٣).

ويرى الدكتور / حفني شرف أنه " يجب علينا أن نعيد النظر في قواعد البلاغة القديمة لتهذيبها مما أصابها من الخلافات والاعتراضات ، وتقديم المقدمات واستنتاج النتائج ، ونقلل من القواعد ، ونكثر من الشواهد، كما لا نفرض القاعدة على النص ... ولا نقف في التأليف عند ذكر التعريفات والأمثلة ، بل نبين أسرار الجمال وصلة ذلك بالنفس الإنسانية " (٤) . ويرى الدكتور / كامل الخولي لكى تصبح البلاغة فناً جميلاً يجب أن تتصل اتصالا وثيقاً بالنبع القرآني الفياض الزاخر بشتى الصور البلاغية ... وإذا أردنا أن ندرس الصور البيانية فيجب أن ندرسها لإدراك أثرها الفني الأدبي ... كما يجب أن نكثر من الموازنات الأدبية في البلاغة بين الصور المختلفة في الأداء والخواص مع بيان الأثر النفسي للتعبير الأدبي ، مع إحياء منهج المدرسة الأدبية القديمة التي تتمثل في

---

(١) اتجاهات البلاغة العربية صـ٣٤ ،٣٥ باختصار ، ط دار الرشيد للنشر .

(٢) البيان العربي صـ٣٥٩-٣٧٣ باختصار

(٣) التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث صـ١٧٥باختصار

(٤) التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ـ١٧٦-١٧٨ نقلاً عن التصوير البيان للدكتور حفني شرف صـ٥٣٠-٥٣٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهج الخطابي ، و عبد القاهر في دراسة النظم ..." [1] .

ويرى الدكتور/ محمد بركات أبو علي " أنه يجب أن نهتم بالنافع المفيد من القديم ليتحقق مفهوم المعيارية في البلاغة ثم الاهتمام بالحديث ، نستفيد من قيم الماضي في توظيفها لأبناء الجيل الماثل والانتفاع بتجديد البلاغة وصياغتها في المستقبل ، ينبغي أن نصل الحديث بالقديم في اتجاهات تصور البلاغة في العصر الحاضر ...، ويرى أن نحرص على أصول البلاغة في علومها الثلاثة بما تحمل من تقسيمات ومصطلحات لأنها وجه من وجوه التواصل البلاغي المنظم الذى يمد في استمرار الفن البلاغي عبر الأجيال ... على أن يتبع هذه المصطلحات البلاغية التنبيه إلى قيمتها الفكرية والجمالية والحضارية والثقافية " [2] . ويرى الدكتور / أحمد موسى " أنه بعد السكاكي وابن الأثير وابن أبي الأصبع تنقطع الصلة بين المتقدمين الذين غلبت عليه الصبغة الأدبية ، وبين المتأخرين الذين غلبت عليهم الصبغة النظرية ، حيث تمضي البلاغة مثقلة بأعباء المنطق والفلسفة وفي ذيلها البديع في طريق الاختصار المخل الذي لا يشبع نهمة ولا يبل أواماً ، ولا يربي ذوقاً ... " ذكر ذلك وغيره الدكتور / أحمد موسى في كتابه " الصبغ البديعي " ، وعاد بعد ذلك ليشكو من سيطرة البلاغة السكاكية في كتابه " البلاغة التطبيقية " بعد أن عرف علم البيان بأنه " علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية " ، وأن هذا ما ينبغي أن يكون عليه التعريف ، ومضى في كتابه يعالج موضوعات البيان معتمداً على الدراسة البلاغية المزدهرة التي يمثلها الإمام عبد القاهر الجرجاني " [3] .

---

(١) السابق صـ ١٨٧ ، ١٨٨ نقلاً عن أثر القرآن في تطور البلاغة العربية للدكتور كامل الخولي صـ ٢٣٨-٢٤٤ باختصار

(٢) البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل صـ ٦ باختصار ، ط دار البشير ، ط أولى (١٤١٢) هـ (١٩٩٢) م ، وفصول في البلاغة له أيضاً صـ١٩٥ ، ٢٢٩ وما بعدها ، ط دار الفكر للنشر ، ط أولى (١٤٠٣) هـ (١٩٨٩) م، وبحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي له أيضاً صـ٢٦٣-٢٦٦ ط دار البشير عمان (١٤٠٩) هـ (١٩٨٩) م .

(٣) قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية للأستاذ الدكتور/ عبد العزيز عبد المعطي عرفة صـ ٧٦٩ ، ٧٧٠ ط عالم الكتب ، ط أولى (١٤٠٥) هـ (١٩٨٥) م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويرى الدكتور/ عبد العزيز عبد المعطي عرفة : " أننا إذا أردنا أن نجدد بياننا المطلع على أسرار الإعجاز لا بد أن نعود إلى تراثنا البلاغي ، نأخذ منه النافع ونطرح الضار ، نأخذ من البلاغة السكاكية دقة الحصر والتقسيم ، ونأخذ من البلاغة المزدهرة طريقة تذوق النصوص الأدبية الرائعة وتحليلها ... ويجب أن تكون النصوص التي نختارها تمثل غرضاً تاماً ، ومن عيون الشعر العربي في عصوره المختلفة ، ومرتبطة بالنتاج الأدبي المعاصر ..." (١) .

ويرى الدكتور/ محمد أبو موسى " إن صريح العقل يرفض أن تقف عقولنا عند ترديد ما قاله علماؤنا ... لأن هذا إبطال للحياة ؛ لأنه لا معنى لحياة لم تتجدد يوماً ، وأعني بالتجدد أن يعمل الأحياء عقولهم في كل يوم لكل يوم بأن يستقبلوا كل يوم باجتهاد جديد وعمل عقلي جديد ... كما كان علماؤنا في كل جيل ، يستوي من كتب في الفقه واللغة والفلسفة والتاريخ حتى شراح الملخصات ... فكان كل جيل يصوغ المعرفة صياغة جديدة تلائم العصر الذي عاش فيه ، وتجديد صيغ المعرفة أمر مهم عند كل ذي لب وفي كل عصر ، وفي كل أمة ... والمراد بالصياغة الصياغة العقلية الجديدة للمعرفة وهو أمر قصرنا فيه ... " (٢) .

وإذا ما اتجهنا صوب الحياة الأدبية العامة بعيداً عن الدراسات المنهجية والرسمية للبلاغة وجدنا جهوداً تجديدية لدراسة إعجاز القرآن ، والكشف عن أسرار النظم القرآني ، وهذه الدراسات تتجه في مضمونها نحو الناحية الأدبية والفنية التي تستجلي بعضاً من أسرار البيان القرآني حاول مؤلفوها أن يحيوا هذه الناحية الأدبية في التحليل البلاغي بروح عصرية تتلاءم مع الحياة الأدبية والفكرية ، وتجلي شيئاً من إعجاز القرآن، كما ترسم ملامح لمنهج التطبيق والتحليل البلاغي الذي يستند إلى الناحية الجمالية والفنية . وأول ما يلقانا من ذلك دراسة الأديب / مصطفى صادق الرافعي في كتابه " إعجاز القرآن والبلاغة النبوية " ، ويأتي بعد ذلك الأستاذ الدكتور / محمد عبد الله دراز بكتابه " النبأ العظيم " ، كما يلقانا بعد ذلك الأستاذ / سيد قطب بكتابه " التصوير الفني في القرآن " ،

---

(١) قضية إعجاز القرآن وأثرها في تدوين البلاغة العربية صـ ٧٩٢ ، ٧٩٣ باختصار

(٢) دراسة في البلاغة والشعر للدكتور/ محمد أبي موسى صـ ١٠ باختصار ، ط مكتبة وهبة ، ط أولى (١٤١١) هـ (١٩٩١) م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعده الدكتور / أحمد بدوي بكتابه " من بلاغة القرآن " [1] ، وهذه الدراسات كانت في النصف الأول من القرن الماضي ، ولقد تلتها دراسات أخرى بعد ذلك حتى يومنا هذا ، ومنها على سبيل المثال : من أسرار التعبير القرآني – دراسة تحليلية لسورة الأحزاب للدكتور/ محمد أبي موسى ، و" آل حم الشورى والزخرف والدخان – دراسة في أسرار البيان، " وآل حم غافر وفصلت – دراسة في أسرار البيان " له أيضاً ، والبيان في ضوء أساليب القرآن للدكتور / عبد الفتاح لاشين ، والبديع في ضوء أساليب القرآن للدكتور / عبد الفتاح لا شين أيضاً ، وسلسلة دراسات بيانية في أسلوب القرآن للدكتور / فاضل صالح السامرائي ، ومنها : التعبير القرآني ، وعلى طريق التفسير البياني ، وأسئلة بيانية في القرآن الكريم ، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، ومن أسرار البيان القرآني ، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني . كذلك كانت هناك دراسات تطبيقية على نصوص من الشعر العربي ، ومنها قراءة في الأدب القديم للدكتور / محمد أبى موسى .

أما عن الدراسات البلاغية الجديدة التي تناولت مباحث البلاغة وعلومها بأسلوب جديد يجمع بين الناحية الاصطلاحية للتأصيل والناحية الأدبية في التطبيق فمنها : البلاغة الواضحة لعلى الجارم ومصطفى أمين، والبلاغة التطبيقية للدكتور / أحمد إبراهيم موسى ، وخصائص التراكيب ، ودلالات التراكيب، والتصوير البياني للدكتور / محمد أبي موسى ، والبلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، والبلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع للدكتور/ فضل حسن عباس (رحمه الله) ، ومن بلاغة النظم العربي – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني للدكتور / عبد العزيز عبد المعطى عرفة ، والبلاغة العربية أسسها وعلوما وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (رحمه الله) .

<u>ويلاحظ على أصحاب هذا الاتجاه في التجديد</u> : الحرص على وحدة علوم البلاغة ، والتمسك بثوابت الأمة فيما يتعلق بعلومها اللغوية والأدبية ، والدعوة إلى تخليص البلاغة من البحوث الفلسفية والمنطقية

---

(١) ينظر في تفصيل مناهجهم في كتبهم السابقة قضية إعجاز القرآن وأثرها في تدوين البلاغة العربية صـ ٧٧٠ ـ ٧٨٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التي لم تكن موجودة في حياة البلاغة في زمن عبد القاهر ، وإنما ظهرت في عصر السكاكي ومن جاء بعده ممن ألفوا في البيان من المتأخرين ، كما تدعو إلى التجديد في الشواهد البلاغية وعدم التوقف في الاستشهاد عند عصر معين ، فنضيف إلى البلاغة في كل عصر من الشواهد البلاغية ما يتناسب معه ، كذلك تقديم البلاغة كقاعدة وعرضها بمنهج أدبي ينمي الناحية الفنية مع التقليل من التقسيمات والاصطلاحات التي تصرف الذهن كثيراً عن جمال هذه الفنون ، وتشغل الدارس بالناحية الأصطلاحية بعيداً عن الناحية الفنية التي هي الأساس في البلاغة العربية، ونادى أصحاب هذا الاتجاه أيضاً بالعودة إلى المنابع الأولى للبلاغة العربية ، والتي تمثلت في المدرسة الأدبية والتي كان من أبرز أعلامها الجاحظ ، وعبد العزيز الجرجاني ، وأبو هلال العسكري ، وعبد القاهر الجرجاني ، والزمخشري ، وابن الأثير ، وابن أبي الأصبع ، كذلك الدعوة إلى النظر في كل فن وملامحه ، ندرس خصائص كل فن ونوضحه ، ونحدد جوهره وغايته ، موضوعه وشكله ، ونشرح ما ينبغي أن يتوافر فيه ، وذلك في الشعر والنثر على حد سواء ، كذلك التجديد في صياغة الفكرة البلاغية كما كان يفعل علماؤنا في كل عصر ، ولكي تصبح البلاغة فناً جميلاً يجب أن تتصل اتصالاً وثيقاً بالنبع القرآني الفياض الزاخر بشتى الصور البلاغية .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الدعوة إلى تخليص البلاغة من الأبحاث المنطقية والفلسفية أمر قديم جديد ، نلاحظه عند بعض المتأخرين من أصحاب الشروح ، ومن أبرز هؤلاء: سعد الدين التفتازاني . فلقد انتقد السكاكي في أنه قدم بين يدي مباحث بعض الموضوعات في البلاغة بمقدمات لا تمت بصلة إلى هذا الفن ، ولا ينبني عليها شيء من مباحث الكتاب ، ورآها تطويلاً لا طائل من ورائه .

ومن ذلك: ما ذكره السكاكي في مجيء المسند إليه معرفة موصوفاً حيث ذكر بين يدي هذا الفصل مقدمات ابتدأها بالحالات التي تقتضي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصف المُعرَّف ، وهو تقديم حسن مفيد ينبني عليه أصل هذا الفصل ، غير أن هذا التقديم أفضى به إلى الحديث عن أن حق الوصف " كونه عند السامع معلوم التحقق للموصوف؛ لأن تحقق الشيء للشيء فرع تحققه في نفسه ..." [١] .

رأى السعد فيما ذكره المؤلف تطويلاً لا طائل من ورائه ، ولا ينبني عليه شيء من مباحث الكتاب [٢] ، كذلك المقدمة التي ذكرها السكاكي لعلم البيان حول أنواع دلالات الكلم [٣] فبعد أن شرحها التفتازاني علق عليها بقوله : " ...والأقرب أن يقال: علم البيان علم يبحث فيه عن المجاز والتشبيه والكناية ثم يشتغل بتفصيل هذه المباحث من غير التفات إلى الأبحاث التي أوردها في صدر هذا الفن " [٤] . كذلك رده على السكاكي فيما أورده من تقسيمات عقلية لوجه الشبه في أول مبحث التشبيه[٥] . عقب عليه بعبارات غاية في الأهمية حيث قال :"واعلم أن أمثال هذه التقسيمات التي لا تتفرع على أقسامها أحكام متفاوتة قليلة الجدوى، وكأن هذا ابتهاج من السكاكي باطلاعه على اصطلاحات المتكلمين، فلله در عبد القاهر وإحاطته بأسرار كلام العرب وخواص تراكيب البلغاء، فإنه لم يزد في هذا المقام على التكثير من أمثلة أنواع التشبيهات وتحقيق اللطائف التي فيها " [٦] .

وهذا التعقيب الأخير للتفتازاني يبرز مدى إدراك بعض علماء البلاغة وشراحها من المتأخرين إلى أن هناك مباحثاً قد أقحمت وأدخلت في فن البلاغة ، ويجب أن تنقى البلاغة منها ، كما يلمح ثناء التفتازاني على طريقة عبد القاهر في هذا المبحث ، فهذا فيه إشارة أيضاً إلى أن منهج عبد القاهر في التحليل والتطبيق في هذا المبحث أحق بالتقديم من

---

(١) المفتاح صـ ٢٨٣ باختصار ، ط دار الكتب العلمية ، ط أولى ، (١٤٢٠) هـ (٢٠٠٠)م.

(٢) التفتازاني وآراؤه البلاغية صـ١٩٦ ، ط دار النوادر ، ط أولى (١٤٣١)هـ نقلاً عن شرح المفتاح للسعد التفتازاني ، مخطوط اللوح ٥٢ /أ – ب

(٣) المفتاح صـ ٤٣٧

(٤) المطول صـ٣١٠

(٥) المفتاح صـ ٤٤٠ ، ٤١٤

(٦) المطول صـ ٣١٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجهة نظر التفتازاني ، وهو ما نتفق معه كل الاتفاق .

وقد أردت من خلال ما نقلت من عبارات التفتازاني أن أبين أن هذا الأمر ، أي ضرورة تخليص البلاغة من بعض المباحث التي لا تمت لها بصلة كان حاضراً في أذهان المتأخرين من الشراح ، ولكن شدة التأثر بمنهج السكاكي لم تبرز هذه الاتجاه إلى النور بشكل واضح (١).

ـ كسلاح للناقد والكاتب في ظل الأصول القيمة المتينة ، والتي لا تتزعزع أمام هذه الدعوات التي لا تدرك قيمة البلاغة العربية كمعلم من معالم النهضة والبناء وإذا رجعنا إلى الحديث عن الاتجاه المخلص للبلاغة العربية فنرى من أبرز ملامحه : الحرص على البيان العربي ، وصدق الرغبة في النهوض به ليبقى كما كان دائماً معلماً من معالم التحليل الأدبي، ومنهجاً للنقد الفني على مر العصور ، وسلاحاً في يد الكاتب والناقد ، وأداة في يد الدارس والباحث عن إعجاز كتاب الله ﷻ .

ولن يتحقق ذلك إلا بأن نسلك نفس السبيل الذي سلكه المجددون الحقيقيون من أبناء الصمت في تاريخنا ، والذين كانوا يضعون لبنات التجديد دون أن يقولوا : اعرفونا فنحن المجددون ، لم يفعلوا ذلك لأنهم كانوا أهل إخلاص وصدق مع أنفسهم ، ومع لغتهم وبلاغتهم ، ولم يريدوا شهرةً أو مجداً يذكرهم الناس به ، وهذه النية الصادقة كانت سبباً لشهرتهم وذيوع ذكرهم في الآفاق ، وبقاء البلاغة اليوم شاهدة لأياديهم البيضاء عليها . وحقيقة لقد لخصت هنا آراء أصحاب الاتجاه الثاني ، وركزت فقط على الخطوط العريضة والملامح الرئيسة عندهم ، ولم أذكر كل أصحاب هذا الاتجاه ، فهم كثر والحمد لله ، ولم أفصّل في ملامح مناهجهم لضيق المقام عن تفصيل ذلك ، كما أن هناك آراء مشتركة في التجديد بين أصحاب هذا الاتجاه لم أذكرها طالما أنه قد أشار إليها أحدهم ، فمثلاً : الجمع بين الاتجاه الاصطلاحي والأدبي في التحليل البلاغي ، وإحياء منهج الإمام عبد القاهر في التطبيق والتحليل البلاغي مطلب مشترك بين هؤلاء ، ومن هنا اكتفيت بالإشارة إلى أحد دعاته خشية التكرار. ولقد تكفلت بتفصيل ذلك دراسات وأبحاث علمية سبقت الإشارة إلى بعضها في مكانها من البحث .

هذا ولقد غضضت الطرف هنا عن أبحاث ودراسات كتبها أصحابها تحت مسمى التجديد في مباحث البلاغة وعلومها في المعاني

(١) ينظر في تفصيل هذا المبحث التفتازاني وآراؤه البلاغية صـ ١٩٦ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والبيان والبديع ، ورأوا أنها تحتاج إلى تجديد ، وذكروا ملحوظات على أبواب من البلاغة وزعموا أنها مما فات القدماء في التحليل والتقعيد ، وهذه الملحوظات – فيما يبدو لي - عند التحقيق عارية عن الصحة ، وتدل على سوء فهم وتقدير ، وعدم الإلمام بمناهج البلاغيين وطريقتهم ومقاصدهم .

والرد على هذه المآخذ من السهولة بمكان كبير ، ولكن المقام لا يتسع في هذه الصفحات ، ولكن أشير إلى بعض هذه الدراسات في الهامش لمن أراد التوسع والمراجعة [1] .

وبعد هذه العجالة أنتقل إلى المبحث الثالث ، وهو المبحث الخاص بما تحتاجه البلاغة من تجديد إضافة إلى الجهود السابقة عند أصحاب الاتجاه الثاني ، وسأشير إلى بعض معالم التجديد التي تسهم من وجهة نظر الكاتب في إثراء البلاغة ، وإبراز دورها في تحليل الأساليب ، والاعتماد عليها – كما كان الحال دائماً لأدبنا وثقافتنا وهويتنا .

---

(١) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور للدكتور / رجاء عيد ، ط منشأة المعارف بالإسكندرية ، ط ثانية ، البلاغة العربية تأصيل وتجديد لندكتور/ مصطفى الصاوي الجويني ، ط منشأة المعارف بالإسكندرية (١٩٨٥) م ، والدرس البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم للدكتور/ شفيع السيد ، ط دار الفكر العربي (١٤٠٨) هـ (١٩٨٧) م ، ودروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة للدكتور/ الأزهر الزناد ، ط المركز الثقافي العربي ، ط أولى (١٩٩٢) م، وينظر في الرد على رجاء عيد البلاغة المفترى عليها صـ٢٦١ وما بعدها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث : من التجديد الذي تحتاجه البلاغة - الآمال

بداية فدعوات أصحاب الاتجاه الثاني في التجديد للبلاغة العربية والتي سبقت الإشارة إليها إذا طبقت على أرض الواقع تطبيقاً كاملاً سنكون قد قدمنا لبلاغتنا وأدبنا خدمة عظيمة لا تقل في أثرها عما قدمه علماؤنا لهذا الطود الشامخ من البيان العربي عبر تاريخه الحفيل .

وهناك بعض الإضافات التي يرى كاتب السطور – فيما يبدو له – أنها لو أضيفت إلى كلام أساتذتنا ، وطبقت على البلاغة العربية فسيكون لها أثر كبير في الإحياء والتجديد الذي يجلي وجه البلاغة الحقيقي المشرق، ويتمثل ذلك في عدة أمور :

أولاً : فيما يتعلق بالناحية الاصطلاحية والتأصيل للقواعد يُقترح اعتماد نظرية النظم كمدخل لدراسة علم المعاني ، فيكون هناك مبحث في علم المعاني بعد مقدمة الفصاحة والبلاغة يسمى بمبحث " النظم " ؛ لأنه للأسف الشديد نرى أن دراسة نظرية النظم لا تأتي ضمن مباحث علم المعاني الثمانية ، بل على الباحث أن يراجعها ويطلع عليها من خلال كتاب " دلائل الإعجاز " ، أو ما كتب من أبحاث حوله ، وليس من خلال القسم الثالث من كتاب " المفتاح " للسكاكي ؛ حيث إن الأخير ذكر بعد تكملة علم المعاني في نهاية علم الاستدلال مبحثاً حول الآراء في إعجاز القرآن بشكل مقتضب ، ثم أشار إلى الكلام في المنظوم ويقصد بالمنظوم علم الشعر ، وذلك حيث يقول : " ... يدعوني بذلك إلى تتمة الغرض من علمي المعاني والبيان في تحصيل ما اعترض مطلوباً كما ترى ، فها نحن لدعوته مجيبين بإملاء ما يستمليه المقام في فنين يذكر في أحدهما ما يتعلق بالنظم توخياً لتكميل علم الأدب ، وهو اتباع علم المنثور علم المنظوم..."[1] .

فكلامه ليس فيه أي إشارة إلى نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر، وإنما حديثه عن النظم الذي هو الشعر بعد أن ذكر ما يتعلق بالنثر ، ويوضح ذلك أن ما ذكره بعد ذلك إنما هو كلام حول المراد من الشعر ،

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي صـ ٧٦٩ ، ٧٧٠ باختصار ، ط مطبعة الرسالة ببغداد ، ط أولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨١ م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودوائره العروضية ، وبحوره ، والقافية " [1] ، وكذلك في كتاب " الإيضاح " للخطيب القزويني ، والذي هو عمدة دراسة البلاغة عند المتأخرين لا نجد مبحثاً لنظرية النظم .

وفي مناهج المدارس والجامعات لعلم البلاغة تدرس نظرية النظم بشكل منفصل عن مباحث علم المعاني ، والسبب في ذلك يرجع إلى تغليب منهج السكاكي والخطيب في مسائل التقعيد والاصطلاح على منهج عبد القاهر في التحليل والتطبيق .

وأصبح الحديث عن نظرية النظم غالباً مرتبطاً ببحث إعجاز القرآن ؛ لأنه كما هو معلوم أن جمهور العلماء على أن إعجاز القرآن بنظمه .

وحقيقة فدور نظرية النظم لا يقف عند إعجاز القرآن فقط كما هو معلوم ، فهذا التحديد لبحث النظم بإعجاز القرآن وحصره فيه يلاحظ أنه فيه هدراً لقيمة هذه النظرية في مجال التطبيق على الأساليب والفنون الأدبية شعراً ونثراً .

وعبد القاهر ما نص على أن البحث في النظم خاص بإعجاز القرآن فقط ، بل النظم شامل لكل كلام رُوعي فيه ترتيب الألفاظ في النظم على وفق ترتيب المعاني في النفس مع الالتزام بقواعد النحو ، ومراعاة ما يحتاجه المعنى من ألفاظ ، وترتيبها وفق ما استقر في النفس تقديماً وتأخيراً ، وتعريفاً وتنكيراً ، وذكراً وحذفاً ، وفصلاً ووصلاً إلخ بحيث يكون النظم ككل معبراً عما استقر من معنى في النفس ، فنخرج بصورة مكتملة المعالم لمعنى جديد ينقله المتكلم إلى السامع فيؤثر فيه كما تأثر صاحبه به .

ومن هنا ففنون الكلام المختلفة نظم إذا رُوعيَ فيها ما سبق ذكره ، ومن هنا نجد عبد القاهر يكثر من ضرب الأمثال للنظم من شعر العرب ، وحين يعرف النظم التعريف الشهير " بأن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ... " [2] .

---

(١) السابق صـ ٧٧٥ـ ٨٧٩

(٢) دلائل الإعجاز صـ٨١ باختصار .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نراه يسوق عدداً من الجمل الخبرية والشرطية والحالية يعقبها بذكر أبيات مما عابوه بفساد النظم تتلوها أبيات مما وصفوه بحسن النظم(١) فالمنظوم هنا خلاف المنثور ، والعرب تطلق كلمة النظم على الشعر تمييزاً له من النثر (٢) .

وحقيقة إن إدراج نظرية النظم ضمن مسائل علم المعاني ومباحثه فيه فائدة عظيمة للبلاغة من أكثر من جهة :

أولاً : من ناحية التطبيق وإعمال المنهج الأدبي في التحليل البلاغي الذي يعتمد على الربط بين أجزاء الكلام ، وملاحظة العلاقات والروابط الداخلية بين التراكيب مما يجلي جوانباً من جمال الأساليب .

ثانياً : الرد على من يزعمون أن البلاغة العربية بلاغة الجملة والجملتين لا بلاغة النظم والسياق ككل ، وقد سبقت الإشارة إلى هؤلاء ، وبعض مواضع الرد عليهم .

---

(١) دلائل الإعجاز صـ٨٣-٨٦ باختصار .

(٢) وهذا ما أشار إليه السكاكي في المفتاح في الموضع السابق في الكلام الذي نقلته عنه ، وذكره قبله أبو الفضل أحمد بن طاهر طيفور ت (٢٨٠) هـ في كتابه " المنثور والمنظوم القصائد التي لا مثل لها " ، وكذلك أبو العباس ثعلب ت (٢٩١) هـ في " قواعد الشعر " حين عرف " اتساق النظم بأنه : ما طاب قريضه ، وسلم من السناد ، والإقواء ، والإكفاء ، والإجازة ، والإبطاء ، وغير ذلك من عيوب الشعر ..." ، وكذلك ابن رشيق القيرواني ت (٤٥٦) هـ حيث ذكر " باب النظم " وهو يتحدث عن أجود الشعر نقلاً عن الجاحظ ، وضياء الدين بن الأثير ت (٦٣٧) هـ في كتابيه " الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور " ، و " الوشي المرقوم في حل المنظوم " وينظر الصفحات التالية في المصادر السابق ذكرها . المنثور والمنظوم القصائد المفردات التي لا مثل لها لأبى الفضل طيفور ، ط عويدات ، ببيروت ، ط أولى (١٩٧٧) م ، وقواعد الشعر لأبى العباس ثعلب صـ٦٣ باختصار ، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ثانية (١٩٩٥) م ، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ٢٥٧/١ ط دار الجيل ، ط خامسة (١٤٠١) هـ (١٩٨١) م ، و الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لضياء الدين بن الأثير ، ط المجمع العلمي العراقي (١٣٧٥) هـ (١٩٥٦) م ، و الوشي المرقوم في حل المنظوم لضياء الدين بن الأثير ، ط المجمع العلمي العراقي ، ط ثانية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثاً : إحياء منهج عبد القاهر في عدّ البلاغة جزءاً واحداً ، وهو ما يسمى اليوم بالمنهج التكاملي في دراسة البلاغة وذلك من خلال التحليل البلاغي الذي يعنى بصورة الكلام ككل ، ولا ينظر إلى مباحث البلاغة في النص منفصلة عن بعضها ، فيرى كيف جاءت مباحث البلاغة ككل في النص خادمة للغرض والصورة العامة من الكلام ، وذلك لن يتحقق على الوجه الأكمل إلا من خلال نظرية النظم . وتعد هذه الإضافة لنظرية النظم خطوة إحياء وتجديد في مجال التأصيل و التطبيق على البلاغة أيضاً ، وذلك بإحياء منهج عبد القاهر في " دلائل الإعجاز " بأسلوب يتلاءم مع دراسة البلاغة اليوم ، ومن خلال الصياغة الجديدة بأسلوب أدبي يراعى فيه الجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وفى ذلك الخير كل الخير لبلاغتنا العربية .

ثانياً : إمداد البلاغة ببحوث وجهود علماء التفسير وعلوم القرآن فيما يتصل بالبحث البلاغي ؛ حيث إننا إذا نظرنا إلى بعض كتب المفسرين في التفسير وعلوم القرآن نجد جانباً منها يلتحم مع البحث البلاغي تمام الالتحام ، وهو الجانب الخاص بالبحث عن الإعجاز البلاغي لنظم القرآن كما في مؤلفاتهم حول متشابه القرآن وتأويله ، وأقصد هنا الكتب التي تناولت المتشابه بالتوجيه والتحليل البلاغي ، وهي التي تدخل تحت النوع السوري[1] الذي يبين سر الاختلاف بالتقديم والتأخير ،

---

(١) المتشابه اللفظي في آيات القرآن : هو أن تجئ الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته في ألفاظ متشابهة ، وصور متعددة ، وفواصل شتى ، وأساليب متنوعة ، تقديماً وتأخيراً ، وزيادة ونقصاً ، وذكراً وحذفاً ، وتعريفاً وتنكيراً وإفراداً وجمعاً ، وإيجازاً وإطناباً ، وإبدال حرف بحرف آخر ، أو كلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي ، أو لمعنى دقيق يراد تقريره لا يدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان ، وقد ذكره الزركشي في البرهان تحت النوع الخامس ، والسيوطي في النوع الثالث والستين . البرهان في علوم القرآن ١١٢/١ ، والإتقان ١٨٦٥/٥ ، ومقدمة كشف المعاني في المتشابه من المثاني لبدر الدين بن جماعة صـ٤٥ ، ٤٦ ط دار الوفاء ، ط أولى (١٤١٠) هـ (١٩٩٠) م .

ولقد ذكر ابن المنادي أن المتشابه اللفظي في القرآن نوعان :

الأول : الأبوابي وهو الذي يجمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على من كان سئ الحفظ من حفاظ القرآن ، وقد أوصل ابن المنادي هذا النوع من المتشابه إلى خمسين باباً =

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والإيجاز والإطناب ، والذكر والحذف ، والتعريف والتنكير ، إلخ ، كذلك جهودهم في كتب التفسير وعلوم القرآن فيما ذكروه في بحث " المناسبة" (١) ، والمناسبة علم شريف من علوم القرآن يتصل بنظم القرآن

=إضافة إلى عشرين بابا فأكثر تتفرع عنها ... وأمثلة هذا النوع فيها تكرار من أجزاء متفقة في الآيات القرآنية سواء كانت تلك الآيات في موضوع واحد أو موضوعات مختلفة ، وليس فيها ذكر للآيات المتشابهة التي في بعضها شئ مما ليس في الأخرى من تقديم وتاخير ، وحذف وزيادة ، وتعريف وتنكير في قضية واحدة ، وموضوع واحد .

الثاني : النوع السوري : ويشمل الآيات التي تتغاير فيها أبنية الكلام والقصص ، والآيات التي يتغير ترتيبها في التقديم والتأخير ، والإيجاز والتأكيد ، وهذا النوع السوري هو أساس للكتب المؤلفة المتخصصة لتوجيه الآيات المتشابهة . مقدمة درة التنزيل وغرة التاويل للخطيب الإسكافي ٥٦/١-٥٩ باختصار ، ط جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية بمكة المكرمة (١٤٢٢) هـ (٢٠٠١) م .

(١) والمناسبة : في اللغة : المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص ، عقلي أو حسى أو خيالي ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات ، أو التلازم الذهني ، كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين ، والضدين ، ونحوه . فعلم المناسبة علم تعرف منه علل الترتيب أما عن فائدته فيقول الزركشي :" وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" ويقول البقاعي : " وثمرته : الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب . فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال ، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها . ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها ؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة ، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو " ويقول عنه في موضع آخر : " وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ، ويتمكن من اللب ؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين : أحدهما : نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب . والثاني : نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب ، والأول أقرب تناولاً ، وأسهل تذوقاً ، فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه ، وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ، ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره ، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز ..." والمناسبة لها أسباب : منها : التنظير ، والمضادة ، والاستطراد ، وحسن التخلص ، والانتقال من حديث إلى آخر تنشيطاً للسامع ، وحسن المطلب . أما عن مؤلفات هذا العلم =

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وارتباط آياته وسوره بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني ، منتظمة المباني . والإفادة من جهود هؤلاء العلماء تتمثل في تبني طريقتهم في التحليل والتوجيه لآيات القرآن الكريم . فبالنسبة لجهودهم في دراسة المتشابه اللفظي في القرآن وتوجيهه نفيد منهم في طريقة المقارنة بين وجوه النظم المختلفة لنقف على الفروق بين أنماط النظم المتشابهة والمتقاربة ، وسر اختلاف كل منها تقديماً وتأخيراً ، وذكراً وحذفاً ، وتعريفاً وتنكيراً إلخ ، وهذا وثيق الصلة ببحث النظم ومسائل علم المعاني ، ودراستهم وإن كانت تطبيق على آيات القرآن ، فمنهجهم لا يقتصر على تحليل الآيات ، بل هو منهج شامل لكل أنواع النظم من الكلام ، وهي طريقة ثرية ، ولها فائدة كبيرة حيث تساعد في الكشف عن أسرار جمال الأساليب ، وتوضح وجوه الارتباط بين أجزاء الكلام شعراً ونثراً ، كما تساهم في بحث المقابلة بين صور الكلام المختلفة، وما تنطوي عليه كل صورة من معنى ، وفي ذلك إثراء للبحث البلاغي في مجال اختلاف الصور وتنوعها ، وما تشتمل عليه من أغراض وأسرار .

=فهناك كتب عنيت ببيان المناسبة بين الآيات بعضها وبعض في سور القرآن ، ومن أشهر كتب هذا الفن " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي " ، وكتاب " قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي " ولم يكمله حيث توقف عند سورة التوبة ، وهو يسير فيه على نفس منهج البقاعي ، وهما مطبوعان . وهناك مناسبة بين السور ، أي مناسبة تعقيب السورة بالسورة ، والعلاقة فقط دون التعرض للآيات ومن كتب هذا النوع : " البرهان في ترتيب سور القرآن " لأبي جعفر بن الزبير الغرناطي ، " وتناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي " ، والأول أشهر وأسبق وقد أشار إليه البقاعي ، وبين أنه سينقل عنه ما قاله في أول كل سورة بلفظه . وهناك نوع آخر من المناسبات ، وهو المناسبة بين أوائل كل سورة وآخرها ، ولم يؤلف في هذا النوع أحد قبل السيوطي حيث ألف رسالته " مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع " فالسيوطي أول من أفرد هذا الفن الجليل بالتأليف برسالته السابقة ، وهي مطبوعة محققة ، وهناك جواهر البيان في تناسب سور القرآن " لأبي الفضل محمد الصديق الغماري ، وهو من المعاصرين فرغ من تحريره سنة (١٣٨٥) هـ ، وهذه الكتب كلها مطبوعة . ينظر على الترتيب البرهان ١/ ٣٥ وما بعدها ، ونظم الدرر ١/ ٥ وما بعدها ، والإتقان ١٨٣٦/٥ وما بعدها ، والتحبير صـ ٢٨٩ ، وما بعدها ، ومعترك الأقران ١/ ٤٣ ، وما بعدها ، وقطف الأزهار ٩٨/١ ، والزيادة الإحسان ٢٩٦/٦ وما بعدها ، وجواهر البيان في تناسب سور القرآن صـ١٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أبرز الجهود التي نفيد منها في هذا الميدان كتب " درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي ، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني لبدر الدين بن جماعة ، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن لأبي يحيى زكريا الأنصاري ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين الشنقيطي " وهذه الكتب كلها مطبوعة . أما عن جهود العلماء في بحث المناسبة فهي في مضمونها تطبيق موسع لنظرية النظم ؛ وذلك لأن المناسبة سواء أكانت مناسبة بين الآيات ، أو بين السور بعضها وبعض ، أو بين أوائل السور وأواخرها تمثل - فيما يبدو لي - دراسة شاملة لنظرية النظم و صورة الكلام كما أرادها الإمام عبد القاهر ، وفيها رد على من يزعمون أن البلاغة العربية بلاغة جملة وجملتين .

والمحققون من المفسرين بدراستهم للمناسبة قد طبقوا نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر تطبيقاً أميناً ، فهي بضاعة البلاغيين قد ردت إليهم بعد أن نفخ فيها المفسرون البلاغيون من روحهم ، وبذلك تتكامل علوم العربية فيما بينها . وراجع ما سبق نقله في هامش الصفحة الماضية عن الزركشي والبقاعي والسيوطي حول فائدة هذا العلم وثمرته وأسبابه يتضح بما لا يدع مجالاً للشك كيف أفاد المفسرون من جهود البلاغيين وعلى رأسهم الإمام عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خاتمة البحث

وبعد هذه الرحلة القصيرة في رياض تجديد البلاغة العربية اتضح لنا أن التجديد للبلاغة إنما هو إحياء للمنهج الأدبي في التحليل والتطبيق بأسلوب فني يتناسب مع روح العصر بالجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وأن التجديد إنما هو عمل المخلصين لبلاغة هذه الأمة وبيانها والذي يستمد وجوده من بلاغة القرآن الكريم ، وأن دعاة التجديد من أهل الصدق والحق قد أدركوا هذه الخصوصية في ارتباط البلاغة العربية بالقرآن الكريم ، وبدا ذلك واضحاً في دعوتهم إلى إحياء منهج عبد القاهر في التحليل والتطبيق ، مع عدم إغفال منهج السكاكي في التأصيل والتقعيد ، فنمزج بين الاتجاهين بما يعود على بلاغتنا بالخير والنفع إلى آخر ما ذكروه من معالم التجديد عندهم . واتضح أن من الجهود التي تضاف إلى ما ذكروه ما يتصل باعتماد نظرية النظم كمدخل لدراسة علم المعاني بعد مقدمة الفصاحة والبلاغة ، كذلك الإفادة من جهود المفسرين حول تأويل المتشابه اللفظي في القرآن ، وجهودهم في بحث المناسبة ، وهي جهود نفيد منها في التحليل والتطبيق ، والمقارنة بين صور الكلام المختلفة إلى آخر ما سبق ذكره ، وجهودهم إنما هي في حقيقتها تطبيق أمين لما ذكره البلاغيون حول نظرية النظم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثبت المصـــادر والمراجـــع

القرآن الكريم :

١- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ت (٩١١) هـ، ط مجمع الملك فهد ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية .

٢- أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري للأستاذ الدكتور/ محمد زغلول سلام ، ط مكتبة الشباب ،ط أولى.

٣- الأسلوبية إلى أين ؟ الأستاذ الدكتور/ أحمد مطلوب ،مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد التاسع والثلاثون الجزء الثالث (١٤٠٩)هـ.

٤- الأسلوبية والبيان العربي للأستاذ الدكتور / عبد المنعم خفاجي وآخرين ، ط الدار المصرية اللبنانية ط أولى (١٤١٢) (١٩٩٢)م.

٥- بحوث بلاغية ، الأستاذ الدكتور/ أحمد مطلوب ، ط مطبوعات المجمع العلمي بالعراق ، بغداد (١٤١٧) هـ (١٩٩٦) م .

٦- بحوث ومقالات في البيان والنقد الأدبي الأستاذ الدكتور/ محمد بركات أبو على ، ط دار البشير عمان (١٤٠٩) هـ .

٧- بذل المجهود في حل أبى داود ، خليل أحمد السهارنفوري ت (١٣٤٦) هـ ، ط دار الكتب العلمية .

٨- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ت (٧٩٤) هـ ، تحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط مكتبة التراث .

٩- البلاغة تطور وتاريخ ،الأستاذ الدكتور / شوقي ضيف ،ط دار المعارف ،ط تاسعة (١٩٦٥)م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠- بلاغة الخطاب وعلم النص ، الدكتور / صلاح فضل ، ط سلسلة عالم المعرفة بالكويت (١٩٩٢) م .
١١- البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل للأستاذ الدكتور/ محمد بركات أبو علي ، ط دار البشير ط أولى (١٤١٢) هـ .
١٢- البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية ، الأستاذ الدكتور / فضل حسن عباس ، ط دار الفرقان ط ثانية (١٤٢٠) هـ .
١٣- البلاغة والأسلوبية ، الدكتور / محمد عبد المطلب ، ط مكتبة لبنان (١٩٩٤) م .
١٤- البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد ، الدكتور /محمد الكواز ، ط مؤسسة الانتشار العربي ، ط أولى (٢٠٠٦) م .
١٥- البيان العربي دراسة تاريخية فنية فى أصول البلاغة العربية، الدكتور / بدوى طبانة ، ط مكتبة الآنجلو ط ثانية (١٣٧٧) هـ .
١٦- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الزبيدي ت (١٢٠٥) هـ ، ط وزارة الإرشاد في الكويت (١٣٨٥) هـ (١٩٦٥) .
١٧- اتجاهات البلاغة العربية ، الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب ، ط دار الرشيد للنشر .
١٨- التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ، الأستاذ/ محمد خليل ندا - رسالة دكتوراه في جامعة الملك عبد العزيز .
١٩- تحت راية القرآن ، الأستاذ / مصطفى صادق الرافعي ، ط المكتبة العصرية (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٢) م .
٢٠- تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني ، الأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى ، ط مكتبة وهبة ، ط أولى (١٤٢٧) هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢١- جمهرة المقالات ، الأستاذ / محمود شاكر ، جمع وترتيب الأستاذ الدكتور / عادل سليمان جمال ، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة .
٢٢- جواهر البيان في تناسب سور القرآن لأبي الفضل عبد الله الصديق الغماري الحسني وعليه تعليقات لمؤلفه ،ط مكتبة القاهرة.
٢٣- الحداثة، الأستاذ الدكتور / أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الأربعون الجزء الثاني (١٤١١) هـ (١٩٨٩)م.
٢٤- خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي للأستاذ أنور الجندي ، ط دار الكتاب اللبناني ، ط ثانية (١٩٨٥) م .
٢٥- درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي ت (٤٢٠) هـ ، ط جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية (١٤٢٢) هـ .
٢٦- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ت (٤٧١) هـ بتحقيق الأستاذ /محمود شاكر ، ط مكتبة الخانجي (١٤٠٤) هـ .
٢٧- دور البلاغة في دراسة النص الأدبي وتقويمه للباحث سعيد المطرفي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى (١٤١٧) هـ .
٢٨- الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، جمال الدين محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود بن عقيلة المكي الحنفي ت (١١٥٠)هـ - ط مركز البحوث والدراسات- جامعة الشارقة - ط أولى (٢٠٠٦) م تحقيق مجموعة من الباحثين ، رسائل جامعية للماجستير .
٢٩- شرح صحيح البخاري التوضيح لشرح الجامع الصحيح للإمام عمر بن على المعروف بـ ابن الملقن ، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر ، ط أولى (١٤٢٩) هـ (٢٠٠٨) م .
٣٠- شرح الطيبي على المشكاة المسمى الكاشف عن حقائق السنن، ط

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة ، ط أولى (١٤١٧) هـ .

٣١- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل ت (٢٥٦) هـ ، ط دار ابن كثير ، ط أولى ، (١٤٢٣) هـ (٢٠٠٢) م .

٣٢- صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر من السنن ، أبو الحسين مسلم القشيري ت (٢٦١) هـ ط دار طيبة ، (١٤٢٧) هـ .

٣٣- عبد القاهر الجرجاني ، بلاغته ونقده ، للأستاذ الدكتور / أحمد مطلوب ط وكالة المطبوعات بالكويت ط أولى (١٣٩٣) هـ .

٣٤- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، الدكتور/ صلاح فضل ، ط دار الشروق ، ط أولى (١٤١٩) هـ (١٩٩٨) م .

٣٥- عون المعبود شرح سنن أبى داود لشمس الحق العظيم آبادي ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط ثانية (١٣٨٨) هـ (١٩٦٨) م .

٣٦- فصول في البلاغة ، الأستاذ الدكتور / محمد بركات أبو علي، ط دار الفكر ، ط أولى (١٤٠٣) هـ (١٩٨٣) م .

٣٧- فن القول ، أمين الخولي ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة (١٩٩٦) م .

٣٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، محمد عبد الرؤف المناوي ٢٨٢/٢ ط دار المعرفة ، ط ثانية (١٣٩١) هـ (١٩٧٢) م

٣٩- قراءة في الأدب القديم ، الأستاذ الدكتور / محمد أبو موسى ، ط مكتبة وهبة ، ط ثالثة (١٤٢٧) هـ (٢٠٠٦) م .

٤٠- قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية ، الدكتور/ محمد عيد ، ط عالم الكتب ، ط أولى (١٤١٠) هـ (١٩٨٩) م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤١- قضية الإعجاز القرآني وأثرها فيدي تدوين البلاغة العربية، الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز عبد المعطي عرفة ، ط عالم الكتب ، ط أولى (١٤٠٥) هـ (١٩٨٥) م .

٤٢- قطف الأزهار في كشف الأسرار ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور/ أحمد بن محمد الحمادي ، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر ، ط أولى (١٤١٤) هـ (١٩٩٤) م .

٤٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود الزمخشري ت (٥٣٨) هـ ، ط مكتبة العبيكان ، ط أولى ، (١٤١٨) هـ (١٩٩٨) م .

٤٤- كشف المعاني في المتشابه من المثاني لبدر الدين بن جماعة ت (٧٣٣) هـ ، تحقيق الأستاذ الدكتور /عبد الجواد خلف ، ط دار الوفاء ، ط أولى (١٤١٠) هـ (١٩٩٠) م .

٤٥- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن منظور ت (٧١١) هـ ، ط دار المعارف .

٤٦- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان للأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقي ، ط إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .

٤٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان القاري ت (١٠١٤) هـ ط دار الكتب العلمية ط أولى (١٤٢٢) هـ .

٤٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق الأستاذ / أحمد شمس الدين ، ط دار الكتب العلمية ، ط أولى (١٤٠٨)هـ (١٩٨٨) م .

٤٩- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط مكتبة الشروق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدولية ، ط رابعة (١٤٢٥) هـ (٢٠٠٥) م .

٥٠- مفتاح العلوم أبو يعقوب السكاكي ت (٦٢٦) هـ ، تحقيق أكرم عثمان ، ط مطبعة الرسالة ببغداد ، ط أولى (١٤٠٠) هـ .

٥١- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس ت (٣٩٥) هـ بتحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون ، ط دار الفكر (١٣٩٩)هـ .

٥٢- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ت (٨٠٨) هـ ، ط دار الفكر (١٤١٢) هـ (٢٠٠١) م .

٥٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي ت (٨٨٥) هـ ، ط دائرة المعارف العثمانية (١٤٠٤) هـ .

٥٤- النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، الأستاذ / سيد قطب ، ط ثامنة (١٤٢٤) هـ (٢٠٠٣) م .

٥٥- نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر ، تحقيق عبد الحميد العبادي ، ط دار الكتب العلمية ، ط (١٤٠٠) هـ (١٩٨٠) م .

٥٦- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين بن الأثير ت (٦٠٦) هـ ، ط دار إحياء التراث العربي (١٣٨٣) هـ (١٩٦٣).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهـرس الموضـــوعات

عنـــوان الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة .	٩٣
خطة البحث .	٩٧
المبحث الأول : معنى التجديد.	٩٩
معنى التجديد في اللغة .	١٠٠
معنى التجديد في الاصطلاح وصلته بالبلاغة .	١٠٠
من يقوم بالتجديد ، وشروط المجدد .	١٠٣
المبحث الثاني : اتجاهات التجديد في البلاغة العربية ـ التحديات .	١٠٦
أصحاب الاتجاه الأول من دعاة التجديد .	١٠٧
أصحاب الاتجاه الثاني من دعاة التجديد .	١٠٨
عودة إلى أصحاب الاتجاه الأول و التعقيب عليهم .	١٠٨
أصحاب الاتجاه الثاني المدركون لخصوصية البلاغة العربية	١١٥
أهم دراسات وبحوث أصحاب الاتجاه الثاني وملامحها .	١١٩
أهم ميزات أصحاب الاتجاه الثاني في التجديد .	١١٩
المبحث الثالث : من التجديد الذي تحتاجه البلاغة ـ الآمال	١٢٤
أولاً : اعتماد نظرية النظم كمدخل لدراسة علم المعاني وأثر ذلك في البحث البلاغي .	١٢٤
ثانياً : إمداد البلاغة ببحوث المفسرين في توجيه المتشابه في القرآن وفي المناسبة .	١٢٧
أهمية هذا المنهج وأثره في دراسة البلاغة وتجديدها .	١٣٠
خاتمة البحث .	١٣١
ثبت المصادر والمراجع .	١٣٢
فهرس الموضوعات .	١٣٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner